جامعة الشهيد حمّه لخضر - الــوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الاتجاه الوحدوي والثوري المغاربي في تونس 1945- 1956م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :
حفيظة زيدان
هناء عدائكة

الأستاذ المشرف:
أ.أ. رضا ميموني

لجنة المناقشة

رقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
1	- أ.د. العلشوري قمعون	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
2	- أ.أ.رضا ميموني	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
3	- أ.أ.نورالدين ممي	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438 هـ /2016 - 2017م

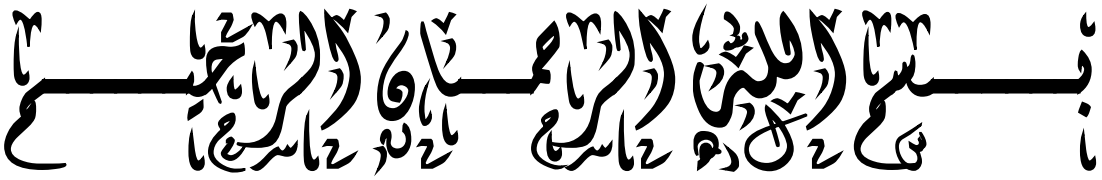

قال تعالى

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

سورة آل عمران الآية ﴿169﴾

الإهـــداء

قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

سورة لقمان الآية 24

نُهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين براً وإحساناً

إلى الجزائر رمزُ العِـزة والكـرامة

إلى أرواحِ الشهداء

إلى كل من ضحّى في سَبيل تحرير الوطن

إلى كل من علّمني حرفاً أصبح سَنا برقه يُضئ الطريق أمامي

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره

إلى كل طلبة علم التاريخ

حفيظة - هناء

شكر وعرفان

قال تعالى:«رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» النمل الآية 19.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب..

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وتتحقق المقاصد والغايات فالشكر لله عز وجل أولاً وآخراً على توفيقه وإحسانه وفضله، وامتثالاً لقوله ﷺ: " **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** " لذا فإننا نتقدم بالشكـر إلى من رافقنا في هذه الرحلة العلمية إلى الذي لم يتوان يوما في تقديم المساعدة لنا فقد منحنا من وقته الكثير ومن علمه الشيء الوفير إلى من أسعدنا بإشرافه لهذا العمل الأستاذ الفاضل **رضا ميموني** فشكر خاص لا يسعه ملء الصفحات ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يسدد على طريق الحق خطاه وجزاه الله كل الخيرات.

ووفاء وتقديراً واعترافاً بالجميل الذي قدمه لنا موظفي متحف المجاهد بالوادي فلهم كل الشكر.

كما نشكر كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية فلهم جزيل الشكر والتقدير.

كما نتقدم بأصدق عبارات الشكر والتقدير إلى من وقفوا معنا جنباً إلى جنب أهلنا الذين أعانونا وعانوا في سبيل تذليل كل الصعاب فلهم منا التقدير والاعتزاز والحب فدعاء خالص لهم من الأعماق بالصحة والعافية وإلى من اتسمت روحهم بالتعاون والمبادرة جميع الصديقات.

من ذكرناهم فشكرناهم أما من نسيناهم، فهم أولى الناس بالشكر والتقدير.

حفيظة - هناء

قـائمة المختصرات

الكلمة	المختصر
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعريب	تع
جزء	ج
جمع وتقديم	جم–تق
دون بلد	د.ب
دون سنة نشر	د.س.ن
دون طبعة	د.ط
صفحة	ص
طبعة	ط
page	P

مقدمة

منذ أن تواطئ الاحتلال الفرنسي الأراضي الجزائرية سنة 1830م، بدأت فرنسا في التوسع في كل من تونس سنة 1881م، والمغرب 1912م بدعوى الحماية، وأخضعت الشعوب بقوة السلاح، وكان هدفها هو القضاء على اللغة والدين الإسلامي، متبعة بذلك سياسة القتل والنفي والتشريد ونشر المسيحية.

وهذا ما جعل شعوب المغرب العربي تدخل في مقاومة الاحتلال كل بحسب قوته وغلب على هذه المقاومة القطرية في البداية، وعدم انتشار الوعي لديها، ومن هنا أدرك قادة الحركات الوطنية أهمية العمل السياسي وضرورة تنسيق الجهود للقيام بعمل مشترك وتطورت هذه الفكرة خاصة بعد مشاركة عدد من القادة في الحرب العالمية الأولى والثانية بتبلور فكرة التحرر من خلال الاحتكاك بالحرب العالمية.

أسباب اختيار الموضوع

يعود اختيار موضوع تطور الاتجاه الوحدوي والثوري المغاربي في تونس 1945-1956م إلى عدة أسباب من أهمها :

- الرغبة الذاتية لدى الطالبتين خاصة بعد دراستنا في شهادة الليسانس موضوع الدعم التونسي والمغربي للثورة الجزائرية، لهذا أردنا المواصلة في دراسات العمل المغاربي المشترك.
- الرغبة في معرفة جهود قادة الحركات المغاربية في توحيد النضال السياسي والعسكري في مرحلة الاحتلال الفرنسي.
- الرغبة في الكشف عن محطة مهمة من محطات تاريخ بلدان المغرب العربي.
- قلة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة – في حدود علم الباحثتين-.
- الرغبة في دراسة المشاريع الوحدوية خلال مرحلة الكفاح التحرري المغاربي.
- محاولة الكشف عن أشكال التضامن المغاربي خلال مرحلة الثورة في بلدان المغرب العربي.

إشكالية البحث

تبلورت فكرة التحرر في بلدان المغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية، هذا ما جعل قادة الحركات الوطنية المغاربية يعملون من أجل تنسيق الجهود من أجل القيام بعمل عسكري مشترك، يمكنهم من تحقيق الاستقلال، ولذلك فقد برز هذا الاتجاه بصفة قوية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، خاصة بالجزائر وتونس ولقد كان التونسيون من أوائل من بادر بطرح فكرة العمل الوحدوي، لذلك سنحاول الإجابة من خلال بحثنا على الإشكالية الرئيسية المتمثلة في:

كيف تطور الاتجاه الوحدوي والثوري المغاربي في تونس بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف بدأت الدعوة للعمل الوحدوي بين قادة الحركات الوطنية المغاربية؟
- ماهي أبرز محطات النضال المغاربي المشترك قبل الحرب العالمية الثانية؟
- فيما تجسدت مشاريع العمل الوحدوي عقب نهاية الحرب العالمية الثانية؟
- فيما تجسد نشاط التونسيين في التنسيق المغاربي المشترك؟
- كيف كانت مشاركة الجزائريين والسوافة بالخصوص في المقاومة التونسية؟
- ماهي أسباب الصراع بين عناصر الكفاح المسلح المشترك والسلطة التونسية؟
- كيف استطاع التونسيون والجزائريون والمغاربة من تشكيل جيش تحرير المغرب العربي؟
- ماهي أهم الانجازات التي حققها جيش تحرير المغرب العربي وأسباب فشل مشروعه؟
- ما مصير عناصر الكفاح المسلح المشترك بعد استقلال تونس؟

أهداف الدراســـــة

تمثلت أهداف الدراسة في:

- معرفة مدى تلاحم شعوب بلدان المغرب العربي عند مواجهة محنة الاحتلال المشترك.
- معرفة جهود الوطنيين المغاربة في العمل من أجل وحدة الكفاح التحرري.
- معرفة أهمية الكفاح التحرري المشترك في تحقيق الاستقلال.
- محاولة المساهمة في كتابة تاريخ منطقة المغرب العربي خاصة خلال مرحلة الكفاح من أجل التحرر.
- معرفة أهم النشاطات والمشاريع الوحدوية المغاربية.

المنهج المتبع

للإجابة عن الإشكاليات المطروحة وللوصول إلى النتائج المرجوة لهذه الدراسة تطلب منا ذلك الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك من أجل معرفة العوامل التي ساهمت في بلورة الفكر التحرري على الساحة المغاربية وذلك بالرجوع إلى الإرهاصات الأولى للنشاط المشترك للمغاربة منذ بداية القرن العشرين، وبوصف الأوضاع الداخلية والخارجية لأقطار المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى والثانية وما آلت إليه، ومكننا ذلك من معرفة الأسباب التي دفعت بالوطنيين المغاربة من أجل توحيد جهودهم لتصدي المستعمر الفرنسي وفي وقت واحد، ووظفنا أيضا المنهج التاريخي المقارن للمقارنة بين نشاط قادة الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة، وكذلك بين أصحاب التوجه الوحدوي وأصحاب التوجه القطري الضيق.

حدود الدراسة والمضمون

تمت الدراسة ما بين الفترة الواقعة 1945-1956م، هذه الفترة كانت بعد الحرب العالمية الثانية بعد تطور نشاط الوطنيين المغاربة الذين أسسوا العديد من المشاريع الوحدوية للعمل العسكري المشترك وصولا بها إلى الاستقلال.

وقد قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تطرقنا في المدخل إلى بدايات العمل الوحدوي بداية من نشاط الاخوين على ومحمد باش حامبة، إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، التي برزت معها نشاطات أخرى في المهجر تدافع عن حقوق المغاربة مثل نجم شمال إفريقيا، وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، والتي سعت إلى دعم القضايا المغاربية من خلال مكتب المغرب العربي في برلين.

أما الفصل الأول فقد درسنا فيه نشاطات المغاربة خاصة بعد تبلور الفكر التحرري بعد الحرب العالمية الثانية، الذين عملوا على تجسيد المشاريع الوحدوية وعرض القضايا المغاربية في المحافل الدولية من خلال مكتب المغرب العربي، ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، كما تطرقنا فيه إلى دراسة النضال النقابي المغاربي في المهجر وجبهة الاتحاد والعمل المغربية المدافعة عن حقوق العمال وأيضا تطرقنا إلى دراسة فكرة الانتقال من العمل السياسي إلى العمل العسكري.

أما الفصل الثاني فتم فيه دراسة المقاومة التونسية ومدى صداها على الساحة المغاربية، كما أبرزنا فيها المشاركة الجزائرية وخاصة السوافة في المقاومة التونسية، وذلك بسبب المشاريع الوحدوية والترابط الوثيق بين الشعبين، كما تعرضنا فيه لمشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية، ومساندتهم للقضية المغربية لتوضيح مدى تلاحم شعوب البلاد المغاربية في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

أما الفصل الثالث والأخير فتطرقنا فيه إلى معوقات العمل العسكري المشترك التي واجهها التونسيون داخليا، والمتمثلة في الصراع بين عناصر العمل العسكري المشترك والسلطة التونسية ودور صالح بن يوسف في توحيد الكفاح، كما درسنا فيه جهود الجزائريين في التنسيق مع التونسيين والمغربيين لتشكيل جيش تحرير المغرب العربي، والتحاق المقاومين التونسيين بالجيش بعد تأسيسهم لجيش التحرير التونسي والتي نتج عنها استقلال تونس والمغرب سنة

1956م، مما تسبب في فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي، وتطرقنا أيضا إلى مصير عناصر العمل العسكري المشترك بعد الاستقلال وما تعرضوا له.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة ضمت العديد من النتائج التي توصلنا إليها.

مصادر ومراجع البحث

تطلب منا في هذا البحث الاعتماد على عدة مصادر ومراجع للوصول إلى الحقيقة ومن أبرزها:

- **الجرائد** التي كانت تصدر خلال الفترة المدروسة والتي كانت مهمة، حيث عايشت نشاطات المغاربة مثل جريدة المنار والبصائر التي كانت حاضرة وبقوة في الإحاطة بكل نشاطات المغاربة في المهجر وإيصالها لشعوب في البلاد المحتلة.
- **المذكرات الشخصية:**

- مذكرات الرشيد إدريس والتي تحدث فيها عن نشاط مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي خاصة أنه كان أحد المؤسسين ووضح من خلالها مدى التنسيق بين الوطنيين في المشرق، وقد اعتمدنا عليها كثيرا في نشاطات المغاربة في القاهرة.
- مذكرات فتحي الديب والتي تحدث فيها عن نشاطات الوفد الجزائري في القاهرة وتنسيقها مع بقية قادة الحركات الوطنية المغاربية فيها وغطت لنا في هذه الدراسة العديد من الجوانب خاصة ما يتعلق بنشاطات المغاربة في القاهرة .
- مذكرات الطاهر سعيداني كان من بين الشخصيات التي لعبت دورا هاما في الثورة وخاصة في تونس والتي بينت لنا مدى أهمية القاعدة الشرقية في العمليات العسكرية.
- مذكرات بوغزالة حمد الهادي والذي عايش الثورة الجزائرية وكان من بين المجاهدين الذين جندوا للمقاومة التونسية.

- ومن بين المراجع المعتمدة:

- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية والذي أفادنا في هذه الدراسة من البداية حتى النهاية، حيث وجدنا فيه كل المحطات التي تطرقنا إليها في هذا العمل.

- أحمد امزيان: محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، والذي غطى لنا الأحداث الهامة من بداية لجوء الخطابي إلي القاهرة وصولا إلا أنشاء لجنة تحرير المغرب العربي والتي انبثق منها جيش تحرير المغرب العربي.
- حسن حبيب اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، والذي وضح لنا مدى تلاحم الشعبين التونسي والجزائري من خلال إنشاء الفرق المشترك للعمل الوحدوي المشترك.
- عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962م، كان من بين الدراسات الحديثة التي أفادتنا في هذه الدراسة، حيث غطى أغلب الجوانب.
- عميرة عليا الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، والذي بين لنا نشاطات اليوسفيين في التلاحم مع دول المغرب العربي من أجل التحرير الشامل.
- محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، والذي أفادنا في كل الجوانب، حيث اتخذناه مرجعا لتتبع التاريخي للعمل المشترك .

هذه المراجع كلها ذات أهمية كبيرة من خلال احتوائها على معلومات حول العمل الوحدوي.

- وبخصوص الاطروحات الجامعية فقد اعتمدنا على :

- رضا رابح: مظاهر النضال المغاربي المشترك 1926-1962م، مذكرة ماستر، أفادتنا كثيرا في نشاطات المغاربة.
- رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، والتي أفادتنا في عملية تنسيق الجهود بين الأقطار الثلاثة من أجل الاستقلال التام لجميع الأقطار المغاربية.
- مؤمن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، حيث أفادتنا كثيرا هذه الدراسة من ناحية توضيح مدى التضامن من أجل الوحدة والعمل العسكري لتحرير المغرب العربي.

هذه الاطروحات أفادتنا كثيرا في تسلسل الأحداث.

صعوبات البحث

- عدم تمكننا في الوصول إلى الأماكن الأرشيفية.
- التقيد بعدد الصفحات الذي أدى بنا إلى الاختصار.
- اتساع ميدان البحث.

وما عسانا أن نقول أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقصان ويؤثر عليه التقصير فإن أخطأنا فذلك من أنفسنا، وإن أصبنا فذلك توفيق من الله الذي أعاننا في عملنا هذا فله الشكر والثناء في الأولى والآخرة.

خطة البحث

مقدمة.

مدخل: العمل الوحدوي المغاربي قبل 1945م.

أولا: نشاط المغاربة على الساحة المغاربية.

ثانيا: نجم شمال افريقيا 1926م.

ثالثا: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين 1927م.

رابعا: جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية 1944م.

خامسا: مكتب المغرب العربي ببرلين 1944م.

الفصل الأول: تطور الاتجاه الوحدوي بعد الحرب العالمية الثانية.

أولا: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947م.

ثانيا: تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م.

ثالثا: لجنة تحرير المغرب العربي 1948م.

رابعا: النضال النقابي المغاربي المشترك.

خامسا: جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952م.

الفصل الثاني: نشاط التونسيين من أجل القيام بعمل ثوري مغاربي.

أولا: الثورة التونسية وصداها المغاربي.

ثانيا: مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية.

ثالثا: مشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية.

رابعا: دعم ومشاركة التونسيين في القضية المغربية.

الفصل الثالث: قيادة التونسيين للعمل العسكري المغاربي واستقلال تونس.

أولا: تنسيق وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي.

ثانيا: الصراع بين عناصر الكفاح المشترك والسلطة التونسية.

ثالثا: فشل مشروع الجيش.

رابعا: استقلال تونس.

خامسا: مصير عناصر الكفاح المشترك بعد الاستقلال.

خاتمة.

ملاحق.

بيبليوغرافيا.

فهرس الموضوعات.

مدخل: العمل الوحدوي المغاربي قبل 1945.

أولا: نشاط المغاربة على الساحة المغاربية.

ثانيا: نجم شمال إفريقيا 1926م.

ثالثا: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1927م.

رابعا: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م.

خامسا: مكتب المغرب العربي ببرلين 1944م.

ترجع العلاقة بين الأقطار المغاربية إلى الماضي البعيد، فقبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة كان سكان تونس والمغرب والجزائر يشكلون مجموعة متضامنة موحدة على أساس الدين واللغة والجوار الجغرافي، الذي يفرض الاحتكاك والتعايش، ومما زاد هذا التضامن وقوعهم تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي[1]، فكيف كانت بدايات تنسيق النشاط المغاربي المشترك ضد الاحتلال الفرنسي بداية القرن العشرين؟ وفيما تجسدت هذه النشاطات قبل سنة 1945م؟

أولا: نشاط المغاربة على الساحة المغاربية:

تعود جذور تعاون المغاربة[2] في مواجهة التسلط الإستعماري إلى زمن بعيد، حيث تشير أغلب الدراسات التاريخية إلى أن على باش حامبه[3]، كان أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح[4]، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين وأسس أخوه محمد باش حامبه[5] في برلين لجنة سميت" باللجنة التونسية–الجزائرية"[6].

---

[1] – عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل، الجزائر2009، ص40.

[2] – كلمة المغاربة تدل في الأدبيات ما قبل الاستقلال على أهالى المغرب العربي(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)أما بعد الاستقلال فهي في الغالب يقصد بها أهالى المغرب الأقصى. للمزيد أنظر: رضا ميموني: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. لمياء بقريوة، قسم التاريخ، جامعة باتنة 2011–2012م، ص 4.

[3] – من عائلة تونسية عريقة، درس في جامع الزيتونة، التحق ببعض المدارس الفرنسية، كون حزب المقاومة(حزب تونس الفتاة) سنة 1907م، للمزيد أنظر: علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 2003، ص–ص50–51.

[4] – عواطف أحمدي، ونوال جاري: مؤتمر طنجة 27–30 أفريل 1958 ودوره في تصفية الإستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مذكرة لليسانس في التاريخ، إشراف: د. جمال بلفردي، قسم التاريخ، جامعة الوادي 2009–2010، ص5.

[5] – ولد بمدينة تونس سنة 1881–1920م من أصل تركي، تعلم بالمدرسة الصادقية تم واصل تعليمه بفرنسا، ترك تونس سنة 1913م وإستقر بإسطنبول ثم جنيف أين أسس مجلة المغرب 1916–1918م، توفي ببرلين. للمزيد أنظر: عزيزة جراية: نضال المغاربة في فرنسا من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا 1919–1929، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: د.عثمان زقب، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي2013–2014، ص23.

[6] – محمد عابد الجابري: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، وحدة المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير 1987، ص18.

وفي فيفري سنة 1907م ظهرت جماعة " الشباب التونسي" إلى الوجود بإصدارها جريدة " التونسي"، ومن أبرز أعلامها علي باش حامبه[1]، الذي أشرف عليها وكانت تهدف إلى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي، ولقد أتاح غزو القوات الإيطالية للبلاد الطرابلسية في سنة 1911م الفرصة لجريدة التونسي للتعبير عن تضامن الشعب التونسي المطلق مع الشعب الشقيق في محنته بعد تعرضه للغزو[2].

وفي الاتجاه نفسه أنشئت في الفترة نفسها" لجنة استقلال الجزائر وتونس" ضمت العديد من الوطنيين التونسيين والجزائريين وأصدرت مجلة " المغرب"، ويرى أحد الكتاب بأن هذه المبادرة قد قام بها المناضل الكبير على باش حامبه الذي أسس في جنيف " اللجنة الجزائرية–التونسية لتحرير المغرب العربي"، وأصدر مجلة " المغرب" سنة 1916م، والتي اهتمت بقضايا المغرب العربي، كما تأسست في برلين لجنة" لإستقلال الجزائر وتونس" بقيادة صالح التونسي تشكلت من المهاجرين وبعض الفارين من الجيش الفرنسي[3]، هذه اللجنة واكبت الحرب العالمية الأولى، والتي كان لها الأثر في بلورة فكرة المغرب العربي، خاصة بعد ما أعلن ولسن[4] مبادئه الأربعة عشر في جانفي 1918م، وتضمنت في إحدى نقاطها حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد حاول الزعماء الوطنيون توظيف هذا المبدأ لصالح

[1] – محمد الهادي الشريف: مايجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، تع: محمد شاوش، ومحمد محينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس 1993، ص113.

[2] – أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 1881–1956، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986، ص–ص494–496.

[3] – مؤمن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة 2009–2010، ص–ص 103–105.

[4] – طوماس ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وصاحب المبادئ 14 التي تأسست عليها عصبة الأمم. للمزيد أنظر: عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815–1919)، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000، ص270.

القضية الوطنية، فبدؤوا الشروع في تأسيس عمل سياسي وحدوي مغاربي مشترك يطالب بالإصلاح متغذيا بأفكار الجامعة الإسلامية[1].

توسعت فكرة الحركة الإسلامية نحو توحيد جهود المسلمين بين المشرق والمغرب للنهوض بأحوال الشعوب العربية، فسعت الحركة الوطنية المغاربية لتوحيد العمل السياسي المغاربي فتأسس الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920م، حيث أن فكرة الحزب لم تنشأ دفعة واحدة بل نضجت خلال سنوات الحرب العالمية الأولى وبعد إنتهاء الحرب كان الناشطون التونسيون قد شارفوا على إعداد أنفسهم بصورة تمكنهم من الظهور في هيئة سياسية تدافع عن حقوق التونسيين، واستنادا لمبادئ ولسن فقد إنتهز عبد العزيز الثعالبي[2] الفرصة ليرفع مطالب التونسيين ضمنها في كتاب "تونس الشهيدة" الذي نشر في أوربا[3].

ولقد تم عقد أول إجتماع تأسيسي للحزب بمنزل علي كاهية[4] في يوم 14 مارس 1920م، لكن لم يعلن عن تأسيسه إلا يوم 3 جوان1920م، وكان ذلك إثر إنعقاد المؤتمر

---

[1] – مجموعة مؤلفين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة) 1881–1964، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2008، ص59.

[2] – هو محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي من عائلة جزائرية الاصل، ولد في تونس العاصمة 5سبتمبر1874م، تميز بعمله السياسي والفكري وإشتغل في ميدان التأليف من أشهر مؤلفاته "تونس الشهيدة" بمساعدة احمد السقا، ترأس الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920م وكان يدعو إلى الوحدة العربية ساهم في تطور الحركة الوطنية التونسية. للمزيد أنظر: محمد غيابة: عبد العزيز الثعالبي وإسهاماته في الحزب الدستوري التونسي الحر 1920–1937م، مذكرة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: أ.على زيان، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2014–2015م، ص–ص 29–28؛ على المحجوبي: الحركة الوطنية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1986، ص55.

[3]– يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري التونسي 1919–1934م، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور: أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر1985–1986م،ص42.

[4] – على كاهية(1877–1956م)، درس في الزيتونة، ومن مؤسسي الحزب الدستوري وتم في منزله صياغة مطالب الحزب، أشرف على تحرير جريدة "الفجر" سنة 1920م، توفي سنة 1956م. للمزيد أنظر: محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم1934–1956م، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.حباسي شاوش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 2009–2010، ص24.

الثاني بمنزل الشيخ حمودة المنستيري بالمرسى وإنبثق عنه تأسيس الحزب الدستوري وبداية العمل السياسي وقد ترأس هذا الحزب عبد العزيز الثعالبي [1].

واحتوى برنامجه على: تأسيس مجلس تشريعي، وتأليف حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس، ودعا أيضا إلى تأسيس جيش وطني واستعادة الأراضي المصادرة من قبل السلطات الفرنسية، وفتح باب الوظائف أمام المواطنين التونسيين[2]، وضم إلى جانب التونسيين العديد من الوطنيين الجزائريين المتواجدين بتونس منذ بداية تأسيسه، وصبغ هذا النضال الوحدوي المشترك بالصبغة المغاربية[3].

وقد دعا عبد العزيز الثعالبي إلى الوحدة العربية؛ وأن العرب كلهم أمة واحدة لابد لها من الوحدة[4]، فقد كتب في جريدة "الشهاب" التي تصدر في الجزائر مقالا بعنوان "**الوحدة العربية في طور التحقيق**" الذي قال فيه: "الوحدة العربية كيان عظيم ثابت، غير قابل للتجزئة والإنفصال، يشغل قسما كبير من رقعة آسية الغربية وشطرا من إفريقية، يمتد رأسه في الشرق من لمحيط العربي، ويسير مغربا غربا إلى المحيط الأطلانيكي، ويضم في هذا الشطر نصف القارة الإفريقية[كذا]"[5].

عمل أعضاء الحزب الدستوري على تطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات وأنشؤوا مطبعة النهضة ومجلة الفجر[6]، وكان نشاط الحزب في إطار الشرعية الدينية، حيث اقتصر على إجراء اتصالات مع السلط العليا في تونس وإرسال وفود إلى باريس؛ ولكن لم

---

[1] – محمد السعيد عقيب، مرجع سابق، ص–ص26-29.

[2] – سمير طه غيلان التكريتي: الحركة الوطنية التونسية في سنوات مابين 1918–1939، مجلة آداب الفراهيدي، العدد13، كانون الأول2012م، ص190.

[3] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص17.

[4] – عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899–2000م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة 2009–2010م، ص165.

[5] – عبد العزيز الثعالبي: الوحدة العربية في طور التحقيق، جريدة الشهاب، عدد جويلية ، 1939، ص288.

[6] – الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية،رؤية شعبية قومية جديدة(1830–1956م)،ط2، دار المعارف، تونس1975، ص55.

تمضي فترة على تأسيس الحزب حتى نشب خلاف بين عبد العزيز الثعالبي وحسن قلاتي[1] هذا الأخير الذي أنشأ بعد الصراع الحزب الإصلاحي سنة 1921م[2].

وقد اهتم أعضاء الحزب الدستوري بأحداث المغرب العربي والعالم الإسلامي (الثورة الريفية 1921-1926م، وأحداث دمشق والإسكندرية)، وكانوا يتابعون تصريحات المفكرين والملوك العرب والمسلمين في إستنهاض الشعوب الإسلامية وتنويرها[3].

ولقد تزامن نشاط الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس مع نشاط الأمير خالد[4] في الجزائر[5]، حيث قام هذا الأخير بخطوة جريئة سنة 1917م، حين شارك مع إخوانه من التونسيين في مؤتمر"رابطة حقوق الإنسان" بباريس، وقد ظهرت وطنية الأمير خالد بقوة وبصفة ملموسة بداية من 1919م حين تقدم بمطالب في مؤتمر الصلح والتي من بينها استقلال الجزائر[6].

---

[1] – حسن قلاتي(1880-1966م)، من أصول جزائرية، تلقى تعليمه في جامع الزيتونة، ساند الأفكار الوطنية ورافق على باشا حانبه في تحرير المقالات بجريدة "التونسي"، نفي سنة 1912م، وعاد ليترأس جمعية الآداب المسرحية، ثم الجمعية الخلدونية، إلتحق بالحزب الدستوري الحر وإنشق عنه ليؤسس الحزب الإصلاحي سنة 1921م. للمزيد أنظر: صالح خرفي: عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995، ص172.

[2] – عز الدين معزة، مرجع سابق، ص166.

[3] – يوسف مناصرية: دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1962م،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر 2013، ص149.

[4] – هو الأمير خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر، ولد بمدينة دمشق بسوريا يوم 20فيفري1875م، تحصل على درجة ضابط بفرنسا عام 1897م، رفض التجنيس بالجنسية الفرنسية، فضل الإقامة بالجزائر ليتفرغ للنشاط السياسي، أنشأ جريدة "الإقدام"، صاحب حزب النخبة، والرئيس الشرفي لنجم شمال إفريقيا، توفي 09جانفي1936م. للمزيد أنظر: محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الرويبة، الجزائر 1994، ص83.

[5] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص17.

[6] – عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص-ص219-220.

وتذهب بعض الآراء إلى أن الأمير خالد هو من راسل مناضلي تونس واقترح عليهم تأسيس الحزب الدستوري التونسي، وعمل على مساعدة الجزائريين إلا أنه بعد نفيه سافر إلى فرنسا وأسس سنة 1924م " لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا"[1].

وقد تزامن هذا النشاط مع الثورة في المغرب حيث قام في 25 أوت 1925م الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[2] بتوجيه نداء إلى الأمة الجزائرية والتونسية للوقوف معه لمواجهة الاستعمار الفرنسي– الإسباني وطرده من المغرب العربي، ودعا إلى الإتحاد لتكوين "عصبة واحدة "[3].

[1] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص18.

[2] – محمد بن عبد الكريم الخطابي ولد في أجدير عام 1882م، كان أبوه القاضي المحلي للمنطقة درس في جامعة القيروان تعلم الإسبانية، تزعم حركة المقاومة المسلحة ضد المستعمرين الإسبان، أنشأ جمهورية الريف وأسس مكتب المغرب العربي في القاهرة وعمل على الوحدة المغاربية. للمزيد أنظر: رشدي الصالح ملحي: سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة 1343هـ، ص–ص4–5؛ شوقي عطاالله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1979، ص344.؛ زينب نجيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق:أحمد بن سوده، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت1995، ص 306.

[3] – محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر2013، ص120.

ثانيا: نجم شمال إفريقيا 1926م:

كان لتجربة الريف أكثر من صدى في المغرب العربي، وأحدث انكسارها أثر عميق حيث ساعدت على ظهور تلاحم القوى السياسية المغربية وتشكلت جمعية نجم شمال إفريقيا، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيس " نجم الشمال الإفريقي" وفي برنامجه وأهدافه، فيقول أبو القاسم سعد الله أن النجم ولد في باريس سنة 1926م ورئيسه الفعلي هو السيد حاج عبد القادر، أما الكاتبة الأمريكية غليسي فتقول: "وقام مصالي[1] في عام 1925-1926م بتأسيس حزب النجمة لشمال إفريقيا[2].

وذكر مصالي الحاج حول تأسيس النجم أنه أنشأ في مارس 1926م وكان ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت بعض السنوات[3]، والمتفق عليه أنه سنة 1926م تم تأسيس نجم شمال إفريقيا[4]، ويعتبر مصالي الحاج أحد واضعي القاعدة المشتركة للعمل على مستوى شمال إفريقيا[5]، وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المادية والمعنوية[6].

---

[1] – ولد في 16 مايو 1898 في تلمسان في عمالة وهران، والده الحاج أحمد مصالي وأمه فطيمة صاري على حاج الدين، تلقى التعليم الإبتدائي، وقاده حبه للوطن الدفاع عنها، ترأس نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب. للمزيد أنظر: بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر، د.س، ص-ص15-16.

[2] – عزيزة جراية، مرجع سابق، ص-ص27-28.

[3] – مصالي الحاج: مذكرات(1998-1938م)، تر:محمد المعراجي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، رويبة، الجزائر 2008، ص135.

[4] – قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الرحيم سكفالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2006-2007، ص224.

[5] – حكيم بن الشيخ: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية مابين1912-1936، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار العلم والمعرفة، الجزائر، د.س، ص107.

[6] – صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1993، ص300.

كما كان له مظهر آخر يؤكد استقلالية نجم الشمال الإفريقي على الصعيد الإيديولوجي وتوجهاته السياسية، وهو مبدأ الاستقلال والدعوة إلى الحرية[1]، مما عمل على نقلة نوعية في الوعي بأهمية إحياء فكرة وحدة المغرب العربي والعمل على توظيفها ضد الاستعمار ومقاومة توسعه بأقطاره الثلاث، وهذا ما أعطى القوة للعمل على تجسيد وحدة النضال المشتركة بين الحركات الوطنية التحررية في شمال إفريقيا[2].

وقد كان الرئيس الفعلي للنجم عبد القادر حاج علي، ومصالى الحاج الأمين العام، أما الأمير خالد فكان رئيسه الشرفي، وقد ضم النجم أعضاء مثلوا الأقطار الثلاثة[3]، وكان له هدفان: بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية؛ وهدف قريب هو الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا في فرنسا[4].

ورغم أن النجم لم يكن في بدايته جزائريا فإن وجود مصالي الحاج على رأس إدارته، جعلته يهتم أكثر بمصالح الجزائريين وظهر ذلك في خطبته في مؤتمر" بروكسل" 1927م، إن اقتصار هذه المطالب بمصالح الجزائريين يرجع لعدم مشاركة التونسيين والمغربيين في نشاطات النجم منذ نفي السيد الشاذلي خير الله التونسي من طرف الحكومة الفرنسية سنة 1927، ورغم هذا فقد جاء في إجتماع 19 فيفري 1928 في البند الثالث" ان هدف الجمعية الأساسي هو تنظيم الكفاح لتحقيق إستقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة"[5].

---

[1] – أمحمد مالكي: الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1994، ص285.

[2] – المرجع نفسه، ص274.

[3] – محمد حنوتي: دور الوطنيين الجزائريين في حركة تحرير تونس1919–1956، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، إشراف : د.رشيد قسيبة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي2015–2016، ص41.

[4] – محفوظ قداش، ومحمد قنانش: نجم شمال إفريقيا 1926–1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذنيته خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2013، ص40.

[5] – يوسف مناصرية: الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919–1939، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر 2013، ص–ص 84–85.

وقد نشر النجم في نفس السنة منشورا بعنوان" من أجل استقلال إفريقيا الشمالية "، ودعا جميع أهالي المغرب العربي إلى أن ينشؤوا " جبهة واحدة معادية للإستعمار"[1] والعمل على تكوين أحزاب وطنية بالأقطار الثلاثة وفق أسس دينية ووطنية قادرة على تحقيق الانتصار للمسلمين في شمال إفريقيا[2].

وفي سنة 1936 تم التنسيق بين أعضاء النجم والتونسيين في تقديم خطة للمطالب الفورية قدمت للجبهة الشعبية مكنتهم من إتخاذ موقف موحد، والتي كان من بينها إلغاء المناطق العسكرية في الجنوب التونسي والجزائري وتعويضها بإدارة مدنية، كما لبى النجم دعوة شكيب أرسلان في 21 فيفري1937 من أجل توحيد الحركات الوطنية المغاربية[3]، وإلى جانب هذا فقد رعى النجم " جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"[4].

ثالثا: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1927م:

تأسست سنة 1927م من طرف طلبة المغرب العربي بفرنسا، وهي عبارة عن عمل مشترك في تطور تجربة الوحدة والتنسيق بين الحركات الوطنية الثلاث بالمغرب العربي، وفي 15 ديسمبر 1927م أعلن سالم الشاذلي رئيسا لها[5].

ويعود تأسيسها إلى سنة 1918 بالجزائر العاصمة وهي نتاج المحاولات التي قام بها بعض الشبان الجزائريين والتونسيين من أجل إنشاء جبهة سياسية واحدة في المغرب العربي تربطهم روابط اللغة والدين والعادات والتقاليد[6].

---

[1] – أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005، ص_ص379–381.

[2] – محفوظ قداش، ومحمد قنانش، مرجع سابق، ص51.

[3] – خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900–1939، ط2، دار كردادة، الجزائر 2013، ص_ص137–138.

[4] – أمحمد مالكي، مرجع سابق، ص297.

[5] – نفسه، ص 297.

[6] – أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط5، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005، ص–ص105–106.

وقد ضمت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين أهم قادة الحركات الوطنية المغاربية الذين حملوا لواء الكفاح والنضال[1] ومنهم: فرحات عباس[2]، الحسن الوزاني المغربي، والحبيب بورقيبة[3] التونسي[4]، وكان لهذه الجمعية مجلة دورية تسمى " التلميذ" صدرت مابين شهري مارس وأفريل 1933م تهتم بقضايا الطلاب والإصلاح[5]، وقد عقدت هذه الجمعية العديد من من المؤتمرات منها: مؤتمر باريس 1930م، مؤتمر الجزائر 1931م ومؤتمر تونس 1934م، محاولة بذلك تجسيد فكرة وحدة المغرب العربي[6].

وعملت الجمعية على:

- تمتين روابط المودة والتضامن بين الأعضاء عن طريق إنشاء نادي ومكتبة وإصدار مجلة وعقد اجتماعات دورية.
- تشجيع شباب بلدان شمال إفريقيا للهجرة إلى فرنسا لإكمال الدراسة الجامعية.
- تسهيل إقامتهم بفرنسا بواسطة مدهم إعانات وقروض وإنشاء دار لسكناهم فكانت الغاية من التأسيس هو ضم شتات الطلبة وتمتين الروابط بينهم[7].

---

[1] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص–ص134–135.

[2] – ولد فرحات عباس سنة 1899 بولاية جيجل، درس بجامعة الجزائر، أصبح رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية سنة 1927، كان صحفيا و إنخرط في العمل السياسي في إطار التيار الإندماجي، إنظم للثورة التحررية سنة 1956، اصبح رئيسا للحكومة المؤقته للجمهورية الجزائرية، توفي 1985. للمزيد أنظر: لخضر عواريب: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1955، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. مريم صغير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2006–2007، ص14.

[3] – الحبيب بورقيبة ولد يوم 03 أوت 1903 بالمنستير، ترعرع في وضعية إجتماعية صعبة، درس في المعهد الصادية في العاصمة، إنضم الي الحزب الدستوري سنة 1933 وإستقال منها في ماري1934 ليأسس الحزب الحر الدستوري الجديد، وقع إتفاقية الإستقلال الذاتي في 1955 وشكل أول حكومة تونسية وفي سنة 1956 اعلن الجمهورية التونسية بعد الاستقلال التام. للمزيد أنظر: سعيد الصافي: بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2000، ص32.

[4] – أبو القاسم سعدالله، مرجع سابق، ج4، ص107.

[5] – رشيد قاسم: مشاريع الوحدة المغاربية، مؤتمر طنجة المغاربي 1958–أنوذجا–، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: د.نصر الدين محمودي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014–2015، ص29.

[6] – أمحمد مالكي، مرجع سابق، ص227.

[7] – لخضر عواريب، المرجع السابق، ص27.

ولعبت الجمعية دورا رائدا في توجيه النضال الوطني المغاربي وفق مبادئ نجم شمال إفريقيا[1]. وقد تبنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها سنة 1931م إستراتيجية وحدة المغرب العربي، وعملت على تدعيم الروابط بين بلدان المغرب العربي وفي طليعتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس[2] الذي أوضح في مقال له سنة 1936 " لمن أعيش" وكان للمقال صدى في تونس فتم تكريم ابن باديس عند زيارته لتونس من طرف جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين[3] ودعا فيه إلى إتحاد المغرب العربي[4].

وزار ابن باديس الشيخ الثعالبي من أجل العمل والتنسيق معه لهدف واحد وهو العمل لوحدة المغرب العربي خاصة وأن الشيخ الثعالبي كان من دعاة الوحدة المغاربية، فجرت محادثات من اجل توحيد الأحزاب في إطار قومي وتوحيد الأعمال الوطنية الفردية ووحدة المغرب العربي[5].

وفي سنة 1939م تم تأسيس "لجنة العمل الثورية الشمال أفريقية" من طرف مناضلي حزب الشعب كان هدفها الأول هو الحصول على السلاح اللازم عن أي طريق كان لتفجير ثورة تحررية في المغرب العربي، ومن الأعضاء المؤسسة لهذه اللجنة: الرشيد أوعمارة وعبد الرحمان ياسين، وقد إستفادت لجنة العمل الثورية من الكشافة الإسلامية الجزائرية التي أسسها محمد بوراس[6] سنة 1935م، بفضل مساعدات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،

---

[1] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص22.

[2] – عبد الحميد بن باديس (1889–1940)، ولد بقسنطينة، حفظ القران الكريم وعمره 13 سنة، سافر إلى تونس لإتمام دراسته، إلتحق بجامع الزيتونة، أسس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، أصدر سنة 1925 جريدة الشهاب والمنتقد وترأس جمعية العلماء إلى غاية وفاته16 أفريل 1940. للمزيد أنظر: محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تقد: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1(1929–1940)، ط1، ، دار الغرب الاسلامي، بيروت1997، ص11.

[3] – محمد بلقاسم: الاتجاه...، مرجع سابق، ص–ص272–279.

[4] – مؤلف مجهول: رئيس جمعية العلماء المسلمين في تونس، جريدة البصائر، السنة الاولى، العدد 50، 8 جانفي 1937، ص03..

[5] – محمد بلقاسم، الاتجاه...، المرجع السابق، ص276.

[6] – من مواليد 26 أبريل 1908م، خالط أوساط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض في 1941/05/28م وأعدم في نفس السنة. للمزيد أنظر: محمد بلقاسم: الاتجاه...، المرجع نفسه، ص428.

وحاول خلال سنة 1936 الوصول إلى إنشاء " إتحادية شمال أفريقية للكشافة الإسلامية" مستغلة روادها وكشافيها ورؤساء فروعها وجمعياتها "كالفلاح" و"القطب"، ومن أعمال لجنة العمل الثورية مظاهرة 30 سبتمبر 1943م، ومن أعمالها كذلك جمع وشراء الأسلحة والدعوة إلى عدم الإنخراط في الجيش الفرنسي وإلى مقاطعة حملة فرنسا في جمع المال لصالح الجيش الفرنسي تحت شعار: "مليار الحرية"، وقد وقفت عدة عراقيل في وجه هذه اللجنة[1].

رابعا: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م:

في سنة 1944م تألفت هيئة عامة لجمع شمل وتوحيد الرأي والكفاح سميت بـ" جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية " بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الأزهر سابقا الأستاذ محمد الخضر حسين[2] والأستاذ الفضيل الورتلاني[3]، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، ومن جميع الهيئات والأحزاب، ودعت إلى الاستقلال التام ووحدة كاملة شاملة وبهذا نمت روح الاستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي[4].

ومن أهم نشاطات جبهة الدفاع النضالية تمثلت في ربط القضية المغاربية بالقضايا العالمية كما أرسلت مذكرات إلى مختلف الهيئات الإقليمية والدولية كان منها:

- مذكرة إلى دول أعضاء الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة[5].
- مذكرة حول همجية فرنسا الديمقراطية بعنوان: " النار والدمار في تونس العربي"[6].

---

[1] – محمد بلقاسم، الاتجاه...، مرجع سابق، ص–ص 427–431.

[2] – محمد الخضر حسين ولد في مدينة تونس1876 من أصل جزائري، درس في الزيتونة وفي سنة 1904 أصدر مجلة "السعادة العظمى"، تولى التدريس بالمدرسة الصادقية، ترأس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، توفي سنة 1958. للمزيد أنظر: شوقي أبو خليل: الإسلام وحركات التحرر العربية،ط1،دار الرشيد، دمشق 1976، ص–ص112–114.

[3] – الفضيل الورتلاني (1900–1959) ولد في بنى ورتلان عام 1900 ، وفي سنة 1920أدى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، عام 1930 إلتحق بصفوف تلامذة ابن باديس ، عرف بغزارة علمه وهو من رجال الفكر والعلم في الجزائر. أنظر: بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر 2006، ص–ص109–110.

[4] – الفضيل الورتلانى: الجزائر الثائرة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الهدى، الجزائر، د.س، ص276.

[5] – أنظر الملحق رقم 01، ص–ص 97–98.

[6] – المصدر نفسه، ص–ص280–284.

وكان غرض الجبهة:

- السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية استقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش).
- السعي لضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية.
- تسعي الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف، وفتح أندية وإيجاد شعب بها في مصر وخارجها[1].

خامسا: مكتب المغرب العربي ببرلين 1944م:

يعود الفضل في تأسيس المكتب إلى مجموعة من المناضلين التونسيين المتواجدين بأوربا منذ إندلاع الحرب العالمية الثانية، سنة 1942م[2]، حين فكر بعض الوطنيين التونسيين وعلى رأسهم يوسف الرويسي[3] في تأسيس مكتب للدفاع عن حقوق العمال المغاربة في أوربا وكانت الفرصة مواتية مع المؤتمر الذي دعا إليه الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين في برلين، فقدم فيه الرويسي تقريرا مفصلا عن سياسة الاستعمار في المغرب العربي وهذا ما جعل الأمين الحسيني يشجعه على تأسيس مكتب للمغرب العربي[4].

[1] – الفضيل الورتلاني، مصدر سابق، ص–ص285–290.

[2] – رضا رابح: مظاهر النضال المغاربي المشترك (1926–1962)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، إشراف: د.نصر الدين بن داود، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان2013–2014، ص14.

[3] – يوسف الرويسي(1907–1980م)، أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد في تونس وأحد قياديه، خرج من تونس في ماي 1943م هروبا من القمع الفرنسي، نشط في أوربا كان من مؤسسي مكتب المغرب العربي. للمزيد أنظر: عميرة عليه الصغير: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1، المغاربة للطباعة، تونس 2007، ص209.

[4] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص28.

وقد راسل يوسف الرويسي رفقة الدكتور الحبيب ثامر[1] في روما إلى الرشيد إدريس[2] المقيم ببرلين على العمل من أجل الوحدة واستقلال الشمال الإفريقي، حيث صرح الرشيد إدريس" إننا نقوم بهذا العمل في أرض غير أرضنا وقد وجدنا من الدولة الألمانية استعدادا يذكر فيشكر"[3].

فاتجه الرشيد إدريس والرويسي إلى باريس من أجل تجنيد أبناء المغرب العربي والمهاجرين[4]، فأنشأ المناضلون التونسيون مكتبا للمغرب العربي في برلين بالتعاون مع أمين الحسيني، وقام بنشاط إعلامي ودعائي واسع الهدف منه العمل على استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية[5]، فتم تأسيس جريدة المغرب العربي وإذاعة سرية سميت" إفريقيا الفتاة"[6]، وكان مقر مكتب المغرب العربي بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره الحاج أمين الحسيني، وتنقل الرشيد إدريس من برلين إلى باريس ليواصل عمله مع الجالية المغاربية هناك مما إظطر الرويسي وجماعته إلى الإنتقال من روما إلى برلين[7].

وفي سنة 1944م أعيد تنظيم المكتب ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس وأصبح يحمل بصفة رسمية إسم مكتب المغرب العربي وأصدر أول عدد من جريدة المغرب العربي يوضح فيها أهدافها:

- أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحررية والاستقلالية.

---

[1] – ولد في تونس سنة 1909 في بيئة محافظة تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية، درس الطب في باريس، انتقل إلى القاهرة سنة 1946. للمزيد أنظر: خليلة المؤدب: ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية (الحبيب ثامر(ت–1949)، على الحمامي(ت–1949)، ومحمد أحمد بن عبود (ت1949))، رسالة ماجستير في الحضارة العربية المعاصر، الأستاذ: محمد الناصر النفزاوي، جامعة تونس 2005–2006، ص–ص20–25.

[2] – ولد بتونس في 1920/01/27م، شارك في نشاط الحزب الدستوري التونسي، هاجر أثناء الحرب العالمية الثانية إلى أوربا ثم إنتقل إلى القاهرة، شارك في إنعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة عام 1947م. للمزيد أنظر: رضا رابح: مرجع سابق، ص15.

[3] – خليلة المؤدب، المرجع السابق، ص–ص 49–50.

[4] – محمد بلقاسم، الاتجاه...، مرجع سابق، ص455.

[5] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص29.

[6] – الطاهر عبد الله ، مصدر سابق، ص212.

[7] – محمد بلقاسم،الاتجاه...، المرجع السابق، ص456.

- العمل ما أجل استقلال المغرب العربي للالتحاق بركب الأمم الحرة المستقلة.
- العمل على وحدة المغرب العربي[1].

غير أن انهزام ألمانيا وضع حدا لتلك الآمال العريضة واضطر الرشيد إدريس والحبيب ثامر ورفقائهم اللجوء إلى إسبانيا بين أوت 1944م وجوان 1946م وهو تاريخ انتقالهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل تحرير ووحدة المغرب العربي[2].

ومن خلال ما تطرقنا إليه يتضح أن المغاربة قد عملوا جاهدين من أجل تجسيد العمل المشترك، وكانت بدايات النشاط الوحدوي نابعة من المهجر، وذلك بسبب نفي زعماء الحركات الوطنية من أراضيهم، فكانت النواة الأولى هي إنشاء جمعيات وهيئات تضم العمال والطلبة للدفاع عن حقوقهم تحت اسم شمال إفريقيا.

ولقد كانت الفترة الممتدة ما بين 1907 -1945م مرحلة هامة في تطور الفكر، خاصة بعد مشاركة عدد من الشباب المغاربة في الحرب العالمية الأولى والثانية والتي كانت لهما الأثر الكبير في بلورة الفكر التحرري والدافعة للعمل من أجل التحرر بجدية، خاصة عندما نادى ولسن بمبادئه 14 وإقراره بمبدأ حق تحرير المصير الذي اتخذه المغاربة قاعدة لبناء مطالبهم فيها، كما أن الحرب العالمية الثانية كانت محفزة أيضا، حينما دعت بحركات التحرر في آسيا وإفريقيا.

[1] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص29.

[2] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص30.

الفصل الأول: تطور الإتجاه الوحدوي بعد الحرب العالمية الثانية

أولا: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947م.

ثانيا: مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م.

ثالثا: لجنة تحرير المغرب العربي 1948م.

رابعا: النضال النقابي المغاربي المشترك.

خامسا: جبهة الإتحاد والعمل المغربية 1952م.

شهد شمال إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية تطور كبير سواء من الحركات الوطنية، أو في نمو الوعي الوطني الشعبي، وأصبح المطلب الوحيد هو الاستقلال وانتقل مركز النشاطات الوحدوية للقاهرة، التي كانت بيت آخر للسياسيين، والتي ضمت جميع النضالات المغاربية الوحدوية وكانت مركز الانطلاقة لعرض القضايا المغاربية في المحافل الدولية، ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: فيما تمثلت محطات المشاريع الوحدة المغاربية؟ وكيف كانت نشاطاتها؟

أولا: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947م:

بعد الحرب العالمية الثانية تغير مركز نشاط الحركات الوطنية المغاربية إلى القاهرة[1]، وخلال هذه الفترة وقعت في الجزائر مجازر الثامن ماي 1945م، وكذلك القمع الذي شهدته قريتي زمردين وبنى حسام بتونس في 30حوان 1946م، والحوادث التي شهدتها مدينة مكناس 1945م، جعلت قادة الحركة الإستقلالية يقتنعون بعدم جدوى مسايرة الإستعمار الفرنسي بالطرق القديمة[2]، ففكروا بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغاربية لتحقيق مشروع إستقلال المغرب العربي[3]، خاصة بعد ظهور الجامعة العربية 1945م التي كانت إطارا مساعدا على تنظيم مثل هذا المؤتمر وتشجيع قضايا التحرر في منطقة المغرب العربي[4].

---

[1] – محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص20.

[2] – حميدة دريدي: الجزائر والتضامن المغاربي(1926–1962)، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: د.ميسوم بلقاسم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2012–2013م، ص–ص53–54.

[3] – Slimane CHikh: L'algerie en armes ou le temps des certitudes, 2e Edition corrigée et augmentée, Editions Casbah, alger 2005, p 487.

[4] – محمد على داهش: دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د.ط، إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص150.

دعت الأحزاب السياسية (حزب الاستقلال المغربي، حزب الحر الدستور التونسي، حزب الشعب الجزائري) في القاهرة إلى عقد مؤتمر للبحث في شؤون المغرب العربي فبدأت الإجتماعات في 28 جانفي 1947م، وتقرر عنه عقد المؤتمر في 15 فيفري 1947م إلى غاية 22 من نفس الشهر[1].

حضره عن المغرب رابطة الدفاع عن مراكش من بينهم: أحمد المليح، عبد الكريم غلاب[2]، عبد الكريم ثابت، محمد بن عبودة، محمد الفاسي، أما عن تونس فمثله الحزب الحر الدستوري التونسي: الحبيب ثامر، يوسف الرويسي، حسين التريكي[3]، الرشيد إدريس، أما عن الجزائر فمثلها حزب الشعب الجزائري بقيادة الشاذلى المكي[4]، وترأسه بصفة شرفية الأمين العام للجامعة العربية " عبد الرحمان عزام" واتخذ فيه عدة قرارات من بينها:

- بطلان معاهدة الحماية المقررة على تونس ومراكش وعدم إعتراف بحق فرنسا في الجزائر.
- ضرورة الإتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.
- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط نحو الكفاح المشترك.
- العمل على توحيد المنظمات العمالية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاث وتوجيهها توجيه قوميا[5].

---

[1] – سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، دار القصبة، الجزائر 2002، ص523.

[2] – ولد في فاس سنة 1922م، درس في جامعة القرويين، مثل دور هام في تأسيس مكتب المغرب في القاهرة، وعند عودته للمغرب إشتغل بالتدريس والصحافة والكتابة الروائية والبحث في التاريخ السياسي، للمزيد أنظر: مؤمن معمري، مرجع سابق، ص172.

[3] – من المناضلين في الحركة الوطنية التونسية، ذو النزعة المغاربية، من مؤسسي مكتب المغرب العربي ببرلين، مثل جبهة التحرير الجزائرية بأمريكا اللاتتية، كتب كتاب "هذه الجزائر"، توفي سنة 2012، للمزيد أنظر: محمد الطيب رزوق: البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة 1948–1955، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: د.لزهر بديدة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 2013–2014، ص90.

[4] – الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، د.ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس 1981، ص–ص44–45.

[5] – علال الفاسي: مصدر سابق، ص–ص 375–378.

- ضرورة وقوف الأقطار الثلاث جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها[1].

يعتبر مؤتمر المغرب العربي أول مؤتمر يجمع ممثلين عن الحركات الوطنية لبلدان المغرب العربي[2]، وقد تدارس المؤتمرون كل ما يتعلق بمسألة تنسيق الأعمال في شكل هيئة واحدة تمثل الأقطار المغاربية، ولذا قرروا تكوين مكتب متحد يسمى " مكتب المغرب العربي[3]".

وكان هذا القرار تاريخيا مشكلا بذلك بصمة هامة في المؤتمر ومعبر عن الرغبة الملحة في توحيد نشاط النضال الوطني وكسر الحواجز التي كانت تقف أمام توحيد النضال وذلك بإنشاء هيئة واحدة تنسق وتوحد العمل الوطني، كما أكدت على إحكام الروابط والاتفاق على الاستقلال التام، والعمل على توحيد المنظمات المهنية في الاقطار الثلاث وتوحيد العمل الكفاحي إلى جانب قضايا عربية وعالمية أخرى[4].

ثانيا: تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م:

بعد الانتهاء من المؤتمر تم فتح دار لتوحيد مكاتب الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة وقد اشتمل نظام المكتب على ثلاثة أقسام[5]: القسم المراكشي مشكل من: حزب الاستقلال وحزب الإصلاح، والقسم التونسي يشرف عليه حزب الحر الدستوري الجديد، وقسم الجزائر مخصص لحزب الشعب[6].

[1] – علال الفاسي، مصدر سابق، ص378.

[2] – خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ، ج3، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس 2005، ص120.

[3] – علال الفاسي، المصدر السابق، ص379.

[4] – رضا رابح، مرجع سابق، ص21.

[5] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص177.

[6] – علال الفاسي، المصدر السابق، ص–ص379–380.

ويعود تأسيس مكتب المغرب العربي إلى مجموعة من الشبان وهم عبد المجيد بن جلول وعبد الكريم غلاب من المغرب الأقصى، والرشيد إدريس من تونس وعز الدين عزوز، ومن الجزائر محمد خيضر[1] والشاذلي المكي[2]، وقد ترأس المكتب كل من: علال الفاسي[3] رئيس حزب الاستقلال عن المغرب، ومحمد خيضر عضو حزب الشعب عن الجزائر، وصالح بن يوسف[4] أمين عام الحزب الدستوري الجديد عن تونس[5].

عمل المكتب على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية بكل الوسائل الممكنة وفي مقدمتها إصدار نشرة أخبار دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب، وكذلك إصدار المكتب سلسلة من الرسائل يعرض فيها قضايا المغرب العربي وأحواله وأهدافه الوطنية وحركات جهاده، وكذلك إلقاء سلسلة من المحاضرات عن المغرب وعقد المؤتمرات في عواصم البلدان العربية وشارك في مؤتمراتها العامة ويرسل وفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية البلاد[6].

[1] – ولد سنة 1911م بالجزائر العاصمة، إنخرط في صفوف حزب الشعب ثم المنظمة الخاصة، إستجابة لنداء الثورة المسلحة، للمزيد أنظر: عواطف أحمدي، نوال جاري، مرجع سابق، ص14.

[2] – مؤمن معمري، مرجع سابق، ص178.

[3] – ولد بمدينة فاس سنة 1910م، درس في جامعة القرويين ونال الشهادة العالمية ثم تولى التدريس بها، سافر إلى إسبانيا وفرنسا وسويسرا أين إلتقى بشكيب أرسلان ثم عاد إلى المغرب الأقصى وشارك في العمل السياسي فنفته السلطات الفرنسية إلى الغابون عند عودته إلى المغرب أقام في مدينة طنجة وظل يواكب مختلف التطورات الفكرية إلى جانب مهامه في رئاسة حزب الاستقلال، للمزيد أنظر: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلة تقيمية، د.ط، دار الحكمة، الجزائر 2010، ص18.

[4] – صالح بن يوسف: ولد (1910–1961م) سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد ولد في جزيرة جربة، درس الحقوق بدأ العمل السياسي منذ شبابه في الدستور القديم، ثم شارك في تأسيس الحزب الدستور الجديد في عام 1955، كان معارضا للإتفاقية الاستقلال الذاتي، دخل في صراع مع الحبيب بورقيبة. للمزيد أنظر: معمر العايب، المرجع نفسه، ص44.

[5] – فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990، ص22.

[6] – الرشيد إدريس، مصدر سابق، ص103.

وتم تعيين الحبيب ثامر رئيسا له وتمثل هدفه بوضوح وهو العمل على تحرير المغرب العربي والقضاء على الاستعمار[1]، أما الاتجاه السياسي للمكتب فقد ظهر من خلال برنامج عمله الذي نص على:

- لا يقبل إلا حلا واحدا وهو الاستقلال الكامل لكل دول المغرب العربي.
- رفض الإتحاد الفرنسي رفض تاما في أي شكل كان.
- ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشيا ولا اشتراكيا بل كان ديمقراطيا، أما تركيبته فكانت متنوعة حيث ضمت المحامين، والأطباء، الصحفيين، ورغم اختلاف آفاقهم السياسية إلا أنهم كانوا متحدين على مبدأ الكفاح ضد الاستعمار[2].

وخلال فترة وجيزة تمكن المكتب من القيام بالكثير من الأعمال من بينها:

- إصدار النشرات الأولى ببيروت في سبتمبر 1947.
- مؤتمر اليونسكو ببيروت نوفمبر 1948.
- مؤتمر الاقتصاد الإسلامي بباكستان ديسمبر 1949.

وأهم عمل قام به المكتب هو ترتيب عملية لجوء عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 ماي 1947م، وبهذا عرف المكتب تحولا نوعيا في تنظيمه وعمله بعد عودة الأمير عبد الكريم الخطابي[3].

وبهذا أصبح مكتب المغرب العربي محطة هامة لتمثيل المغرب العربي وقضاياه في القاهرة وأصبح الأمير عبد الكريم الخطابي[4] هو مركز نشاط وتوجيه هذا المكتب حتى وإن كان

[1] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص42.

[2] – حميدة دريدي، مرجع سابق، ص–ص54–55.

[3] – رشيد قاسم، مرجع سابق، ص–ص40–41.

[4] – انظر الملحق رقم 02، ص99.

نشاطه اقتصر على الناحية السياسية[1]، وأهم عمل قام به مكتب المغرب العربي بالقاهرة هو تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي[2]".

ثالثا: لجنة تحرير المغرب العربي 1948م:

بعد سبعة أشهر من العمل المتواصل في إطار مكتب المغرب العربي، توصل المغاربة إلى ضرورة خلق إطار شامل يفتح المجال لكل الأحزاب والهيئات السياسية التي تعمل في سبيل استقلال شمال إفريقيا[3]، خاصة بعد أن رأى الخطابي أن المكتب قد أنشأ من أجل الدعاية ضد فرنسا هذا ما جعله يفكر في تشكيل جبهة مغاربية قوية موضحا أن الدعاية لا تجدي نفعا مع الاستعمار الذي لا يفهم إلا بلغة السلاح[4].

فتم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة عبد الكريم الخطابي يوم 9 ديسمبر 1947م وأعلان عنها رسميا يوم 5 يناير 1948م، وقسمت المهام على الأعضاء على الشكل التالي:

- الرئيس: عبد الكريم الخطابي.
- نائبه: أخوه محمد بن عبد الكريم الخطابي.
- الأمين العام: الحبيب بورقيبة (حزب الدستور).
- أمين الصندوق: محمد بلعبود(حزب الإصلاح)[5].

وتشمل هذه اللجنة عدة أحزاب من المغرب العربي:

---

[1] – يحي جلال: عبد الكريم الخطابي، د.ط، أعلام العرب78، دار الكتاب العربي، مصر 1968، ص127.

[2] – علال الفاسي، مصدر سابق، ص–ص407–412.

[3] – محمد إمزيان: محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، ط3، منشورات تيفزاز7، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2010، ص95.

[4] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص46.

[5] – عبد الحميد المرينسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، د.ط، سلسلة الجهاد الأكبر، مطبعة الرسالة، الرباط –المغرب 1978، ص120.

- الحزب الحر الدستوري القديم.
- حزب الشعب الجزائري.
- الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد.
- حزب الوحدة المغربي[1].
- حزب الإصلاح الوطني المغربي.
- حزب الشورى والاستقلال المغربي.
- حزب الاستقلال المغربي.

كما احتضنت لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا الشمالية وجمعية الدفاع عن المغرب[2]، ووزع عبد الكريم الخطابي أمام مراسلي الصحافة العربية والأجنبية بيان تحدث فيه عن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وعن الأوضاع الوطنية السياسية[3]، قائلا فيه"... يسرني أن أعلن أن جميع الذين خابرتهم بهذا الموضوع من رؤسا الأحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا إقناعهم بهذه الدعوة وإستجابتهم لتحقيقها إمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود... فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من جميع الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش"[4].

فنشر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي في معظم الصحف المصرية يوم 6 يناير 1948م ونص على المبادئ التالية:

1. المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.
2. المغرب العربي جزء لا يتجزء من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قد المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

[1] – عبد الحميد المرينسي، مرجع سابق ص 120..

[2] – المرجع نفسه، ص121.

[3] – محمد إمزيان، مرجع سابق، ص 96.

[4] – الرشيد إدريس، مصدر سابق، ص139.

3. الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره (تونس والجزائر ومراكش).
4. لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.
5. لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر[1].
6. لا مفاوضات إلا بعد إعلان الاستقلال.
7. للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات مع ممثلى الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أول بأول.
8. حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[2].

وقد وافق عن ميثاق اللجنة كلا من: الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر عن تونس، والشاذلى المكي والصديق السعدي عن الجزائر، أما عن المغرب علال الفاسي، وأحمد بن المليح، ومحمد العربي العلمي، وعبد الناصر الكتامي، وعبد الخالق بطريس[3] وأمحمد أحمد بن عبود، محمد اليمني الناصري[4]، واستمر محمد عبد الكريم الخطابي في التأكيد على الطابع الثوري والوحدوي في الكفاح المغاربي وجاءت جميع خطبه وتصريحاته وتنظيماته العسكرية ليؤكد هذا الجانب في مواجهة الاستعمار[5].

[1] – أمحمد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، د.ط، مطابع منشورات عكاظ، الرباط 1992، ص52.

[2] – نفسه، ص52.

[3] – ولد في تطوان وكان من القلائل الذين درسوا في القاهرة، كان على رأس الكتلة الوطنية لشمال المغرب سنة 1935، وفي أواخر 1936 تحولت إلى حزب الإصلاح الوطني. للمزيد أنظر: مؤمن معمري، مرجع سابق، ص150.

[4] – رضا رابح، مرجع سابق، ص30.

[5] – أمحمد مالكي، مرجع سابق، ص–ص 455–457.

وكان الهدف من تأسيس اللجنة هو التحرير الشامل؛ تحرير الأرض والإنسان من السيطرة الأجنبية المباشرة ومن التبعية الإقتصادية والفكرية، ففي بداية الأمر أبدى الزعماء رغبتهم في العمل المشترك والتعاون مع الأمير الخطابي إلا أن لغة التفاهم سرعان ما تلاشت أمام إصرار كل واحد منهم في طريق ينتهجه من أجل مواجهة الاستعمار[1].

وفي سنة 1948م بدأت ملامح التباين الإيديولوجي داخل اللجنة تتضح جليا، فالوطنيون المغاربة انقسموا إلى إتجاهين: الاتجاه الأول تزعمه رئيس اللجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي إتخد الأمور بصورة أكثر جدية وكانت اللجنة بالنسبة إليه الوسيلة الوحيدة لتحرك والنزوح نحو العمل الثوري، أما الاتجاه الثاني فتزعمه رئيس حزب الدستور الجديد والأمين العام للجنة الحبيب بورقيبة الذي بقي وفيا لمبادئ حزبه معتمدا على النزعة الفطرية[2].

فالاتجاه الأول تميز بنظرته الثورية إذ يعتبرها وسيلة أساسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي في الأقطار الثلاثة وإتبعه الوطنيون الجزائريون بقيادة حزب الشعب الجزائري الذي أخذ يخطط للكفاح المسلح باعتباره الأسلوب الأنسب في معركة التحرير[3].

أما الاتجاه الثاني فكان يعمل وفق مناهجه القديمة ذو نزعة القطرية، إلا أنه بعد دخول بورقيبة في خلاف مع الأمير عبد الكريم الخطابي تم فصله خاصة حينما قام بورقيبة بالمفاوضات التونسية الفرنسية التي اعتبرت مناقضة لروح ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، يقول محمد بن عبد الكريم الخطابي: " نعلن إستنكارنا لمشاركة الحزب الدستوري التونسي الجديد في هذه التجربة، ونعتبر هذه المشاركة إخلالا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، وإعترافا بأوضاع لا تقرها...ويهمنا أن نؤكد أن لجنة تحرير المغرب العربي التي تنضوي تحت

[1] – محمد إمزيان، مرجع سابق، ص113.

[2] – معمر العايب، مرجع سابق، ص54.

[3]– Ben Youcef Ben KHadda: Les Origiwes du 1e novembre 1954, Editions Dahlab, Alger1989, p108.

لوائها جميع الأحزاب الاستقلالية المغربية لا تتحمل أيه مسؤولية في السياسة التي ينتهجها هذا الحزب مادامت تخالف مبادئ الميثاق"[1].

كان الخطابي يؤمن أن العمل السياسي ليس سوى مجرد كلام وآلاعيب قائلا: "وإن الغلط أن نظل نتكلم ونكتب ونعدد المآسي والمظالم الاستعمارية ولا نعمل ولا نسعي لجمع كلمتنا وتثقيف الشعب حتى يعرف الوسيلة للخلاص"، معتقدا أن المغاربة إذا نظموا صفوفهم ووحدوا كلمتهم ووفروا العناصر الصالحة للسير بالكفاح في طريق العمل المنظم، فإنهم يستطيعون بسهولة تحقيق مطمحهم في الاستقلال بوطنهم[2].

وقد كان شعار اللجنة الأساسي هو الاستقلال التام قبل أي تفاوض وهذا ما زاد في جلب اهتمام الرأي العام الدولي للقضية المغاربية وكمحطة أخرى للنضال المشترك، فتم مشاركة اللجنة في الدورة الثالثة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة المنعقدة في 26 نوفمبر 1948م من أجل التعريف بالقضية المغاربية في المحافل الدولية وجاء في المذكرة مايلي:

1. إلغاء الأنظمة الاستعمارية الكائنة بشمال إفريقيا والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى، تونس، الجزائر.
2. انتخاب مجلس تأسيسي في كل بلد من البلدان الثلاثة(وضع دستور ديمقراطي بها وتحديد المصالح المشروعة للأجانب القائمين بشمال إفريقيا ضمن السيادة الوطنية).

أما المحطة الثانية فتتمثل في ما يعرف بلقاء طنجة في شهر ماي 1949م[3].

- **لقاء طنجة ماي 1949م:**

في ماي 1949م سعت حركة الانتصار لعقد لقاء ثلاثي في طنجة تغيب عنه الحزب الدستوري التونسي وحضره محمد خيضر وشرشالي عن الجزائر، اللذان ناقشا مع قادة حزب الاستقلال وعلى رأسهم علال الفاسي مسألة الإعداد للعمل المسلح المشترك، لكن الحزب

[1] – أمحمد مالكي، مرجع سابق، ص457.

[2] – محمد إمزيان، مرجع سابق، ص–ص114–116.

[3] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص–ص 191–192.

استبعد الدخول في العمل العسكري موضحا أنه في هذه المرحلة يعمل على كسب موقف السلطات لمطالبه الاستقلالية[1]، ولهذا كانت خيبة آمال الثوريين الجزائريين كبيرة حينما اكتشفوا أنه ليس من السهل دفع الحزب الدستوري وحزب الاستقلال للعمل الثوري المشترك وللاعتراف بوحدة المغرب العربي[2].

ويعود ذلك إلى الاختلافات السياسية والاجتماعية والتخوف، من الارتباط بالحركة الثورية الجزائرية، فرض واقع الخيار القطري في تونس والمغرب، ورغم هذا فقد إتصل المناضل أحمد بن بلة[3] عدة مرات للتنسيق مع بعض المناضلين الثوريين التونسيين في الحزب الدستوري الجديد لكن دون جدوى[4].

ويرى يقال بأن هناك اتفاقا سريا تم سنة 1951م تحت إطار لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بين ممثلي حركة الانتصار وحزب الاستقلال والحزب الدستوري الجديد من أجل خوض الكفاح المسلح حتى الاستقلال التام للدول الثلاث، لكن أزمة حركة الإنتصار حالت دون تحقيق هذا التعاون[5].

وقد تدعمت العلاقات مع المناضلين التونسيين والمغربيين كذلك في فرنسا حيث أشرفت الأحزاب الوطنية على تأطير الجالية المتواجدة في المهجر ووضحت شهادة أحمد بن صالح أن تجربة النضال الطلابي المشترك عمقت الشعور بالوحدة والتواصل السياسي في العمل المشترك مع الإخوان الجزائريين والمغاربة، كما أن تجربة هذا العمل في فرنسا أفادت كثيرا في التقارب

---

[1] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص50.

[2] – المرجع نفسه، ص51.

[3] – ولد سنة 1916م، تلقى تعليمه في مدارس تلمسان، إنخرط في حزب الشعب في عمر 15، قاد بن بلة مع 9 من رفقائه انشقاق داخل حزب الشعب وهؤلاء هم من اتخذوا القرار التاريخي لبدأ الكفاح المسلح سنة 1954، تولى بن بلة رئاسة الحكومة بعد الاستقلال سنة 1962–1965م. للمزيد أنظر: مذكرات أحمد بن بلة، كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الاخضر، ط3، دار الآداب، بيروت1981، ص5.

[4] – رضا رابح، مرجع سابق، ص32.

[5] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص193.

بين الحركات السياسية والعمالية الشمال افريقية ولعل أهم ثمار التنسيق السياسي هو الاجتماع التنسيقي إلي جمع الأحزاب الوطنية المغاربية في مقر إقامة مصالي الحاج[1] بباريس في 28 جانفي 1952 والذي قررت فيه الأحزاب المغاربية بعد مناقشتها للتطورات المستجدة في المغرب العربي إنشاء جبهة الاتحاد والعمل المغربية[2].

رابعا: النضال النقابي المغاربي المشترك:

لم يتوقف التضامن المغاربي على المستوى السياسي والثقافي داخل الحركات الوطنية المغاربية، بل تعداه الى نضال من نوع أخر تمثل في النضال النقابي[3]، الذي كان له دور كبير في تحريك القوة الشعبية ونشر وعي أكثر فعالية وتأثيرا في المجتمع المغاربي[4].

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عرفت تونس ضم العديد من التشكيلات السياسية والقوى الوطنية، التي كانت تعمل على تحرير البلاد والتي احتوت على حزب الدستور الجديد والقديم، إضافة إلى حركية الحزب الشيوعي كان هناك الحركة النقابية للعمال التونسيين التي استطاعت أن تضم تحت لوائها العمال التونسيون المضطهدون، إضافة إلى هذا التنوع في تركيبة الحركة الوطنية فقد كانت أشكال العمل مختلفة، فالأحزاب السياسية كانت تلجأ إلى طرق العمل التقليدية من مقالات صحفية ولوائح واجتماعات وإضرابات ومظاهرات عامة، في حين أن الحركة النقابية تلقت دفعا قويا بفضل الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعانيها الشعب التونسي[5].

وتعود بدايات الحركة النقابية إلى سنة 1924 م، حينما تكونت جامعة عموم العمالة التونسية الأولى، وتمثل هذه السنة الانطلاقة المبكرة للتنظيم النقابي التونسي المستقل عن

[1] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص-ص51-52.

[2] – المرجع نفسه، ص53.

[3] – رضا رابح، مرجع سابق، ص8.

[4] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص261.

[5] – محمد الطيب رزوق: مرجع سابق، ص96.

التنظيمات النقابية الأجنبية[1]، جمعت جامعة عموم العمالة التونسية العديد من العمال غير المنخرطين في النقابات الفرنسية من أبرزهم محمد علي الحامي[2] و الطاهر الحداد[3]، كما قامت إضرابات عديدة في نفس السنة إلا أنها لم تعمر طويلا وتوقفت في 5 فيفري 1925م، حيث كان الغرض من جامعة عموم العمالة التونسية أن تجمع الأجزاء جميعهم في دائرة اقتصادية بصرف النظر عن جنسياتهم وأديانهم للدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية[4].

وفي سنة 1944م بدأت الحركة النقابية تتخذ شكلا قوميا واضحا وكان فرحات حشاد[5] محرك هذه الحركة بعد أن تبين له أن منظمة الجامعة العامة للعمل الفرنسية لم توفي العمال العرب في تونس حقهم[6]، فتم تأسيس نقابات مستقلة عن النقابات الفرنسية التي جاءت في ظروف اشتداد التوتر بين المجموعتين حين اتهمت العناصر الفرنسية التونسيين بالتواطئ مع قوات المحور[7]، وبدأ مسار الاستقلالية النقابية في تونس بإنشاء نقابة مستقلة في السكك الحديدية (شركة صفاقس– قفصة)، ثم إتحاد النقابات المستقلة للجنوب ثم الفدرالية التونسية للموظفين في ماي 1945م وتوصلت هذه الحركة إلى إنشاء الإتحاد العام التونسي للشغل في

[1] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص127.

[2] – من مواليد الحامة بقابس سنة 1890م، إلتحق بجامعة شعبية حرة ببرلين، كان باعث أول منظمة نقابية تونسية مستقلة عرفت جامعة عموم العملة التونسية، تعرض للنفي في 28 نوفمبر 1925م، حاول المشاركة في ثورة عبد الكريم الخطابي. للمزيد أنظر: محمد الطيب رزوق، مرجع سابق، 97.

[3] – الطاهر الحداد(1899–1935) ولد في تونس، تعلم الكتاتيب، التحق سنة 1911م بجامع الزيتونة، التحق 1921/1920م بمدرسة الحقوق التونسية لكن انقطع عنها وتوجه للنشاط السياسي ثم النقابي، كان ينتقد الحزب الدستوري خاصة قادته. للمزيد أنظر: محمد الطيب رزوق، نفسه، ص97.

[4] – المرجع نفسه، ص–ص98–99.

[5] – ولد سنة 1914 بمدينة صفاقس، عرف كزعيم نقابي تونسي ناضل في الحزب الدستوري الجديد، تمكن من تأسيس نقابة تونسية في الاتحاد العام التونسي للشغل ليتم بعد ذلك إغتياله سنة 1952م. للمزيد أنظر: رشيد قاسم، مرجع سابق، ص45.

[6] – الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص195.

[7] – حفيظ طبابي: الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، د.ط، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2005، ص 219.

جانفي 1946م[1] بعد دعوة المؤتمر في القاعة الخلدونية بتونس حضره جميع قادة النقابات وانتخب فرحات حشاد أمينا عاما " للمنظمة النقابية الكبرى" "الإتحاد العام التونسي للشغل" من خلال الربط بين النضال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي[2].

ولقد عبر فرحات حشاد من خلال إلقاء محاضرة في مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس وضح فيها طموحات الإتحاد في توحيد الحركة النقابية في الشمال الإفريقي قائلا: "...لا مجال للشك يا إخواني في أن خط بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وثيق الارتباط وقضيتها واحدة على وجه الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الإخوي المتين، الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة شمال إفريقيا[3]".

ورغم هذا فقد حاول الاستعمار تجريد النضال النقابي من ارتباطه الوثيق بالحركة الوطنية المغاربية إلا انه اخفق في فك التداخل والتكامل بينهم وتضاعفت رغبة وطموح الحركة النقابية المغاربية في توحيد نضالاتها للخروج من الوضعية المأساوية وهذا ما أكده فرحات حشاد لصحيفة الزهرة التونسية في جانفي 1946م قال فيه: "...إنجاز تكوين الرابطة النقابية لافريقيا الشمالية التي أصبحت مطمح كل عامل من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجبهم نحو أوطانهم التي شملتها مصلحة واحدة ومستقبل واحد[4]".

كما وجه فرحات حشاد نداء إلى عمال شمال إفريقيا في شهر مارس 1947م يدعوهم إلى توحيد الحركة النقابية المغاربية ومما جاء فيه:"إن خط شغالي إفريقيا الشمالية مشترك، هم يشتكون من نفس الآلام ويقاومون نفس الأعداء ولذلك لن يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم ... ولذا فإن الاتحاد العام التونسي للشغل أول منظمة نقابية مستقلة في إفريقيا الشمالية يوجه

[1] – محمود آيت مدور: الحركة النقابية المغاربية بين 1945–1962 الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة، الجزائر 2013، ص211.

[2] – الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص196.

[3] – محمد الطيب رزوق، مرجع سابق، ص99.

[4] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص265.

نداءه إلى كافة الشغالين الشمال إفريقيين مهما كانت وضعيتهم لينتظموا داخل نقابات مستقلة...وهاته النقابات تتكون منها اتحادات جهوية ومركزية..."[1].

وتمحورت أهداف الإتحاد العام التونسي للشغل عدة مطالب حول قضايا مختلفة أهمها:

- العقود المشتركة والزيادة العامة للأجور.
- أنظمة التقاعد.
- المنح العائلية ومجالس التحكيم والعطل المدفوعة الأجر.
- المشاكل الاقتصادية.
- تحسين وضعية العمال الفلاحين من ناحية الأجور والمنح العائلية والعطل المدفوعة الأجر وأسبوع عمل بـ40 ساعة لكافة عمال القطاع.

بالإضافة إلى ذلك كان هناك مطلب إصدار جريدة "صوت العامل" وخصص الجزء الأول للمؤتمر الثاني للإتحاد والذي انعقد أيام 19-20-21 ديسمبر 1947م لمشكل تعديل الأجور[2].

وقد انبثق أيضا عن المؤتمر الثالث للإتحاد المنعقد أيام 15-16-17 أفريل 1949م ما يلي:

- تأميم المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة.
- المقاومة الفعلية.
- الاعتراف بحق الشغل للجميع.
- الرفع عن المستوى الاجتماعي والفكري للشعب عبر إقرار التعليم الإلزامي[3].

[1] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص266.

[2] – محمود آيت مدور، مرجع سابق، ص214.

[3] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص135.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف دعا الاتحاد العام التونسي للشغل إلى إتباع سياسة الشغل الكاملة بوضع مخطط عام للتجهيز يلبي حاجيات سكانه[1]، وقد شن إضراب في مارس 1951م من طرف الإتحاد احتجاجا على القمع المسلط على الحركة الوطنية للمغرب الأقصى وقد وضحه فرحات حشاد في الخطاب الافتتاحي لانعقاد المؤتمر الرابع للإتحاد حيث قال: "...فأحيي إخواننا في مراكش والجزائر الذين برهنوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن الوحدة المغربية شيء واقعي، هي عمق لا جغرافي فقط، وأنها وحدة في المصاب الذي سلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها، ووحدة في الكفاح المجيد في سبيل الحرية والعدل، وفي العمل الذي سيقضي نهاية الأمر، بفضل جهاد شعوب المغاربية وتضحياتها إلى الفوز بحياة العزة والكرامة"، وتجاوز نشاط النقابي فرحات حشاد حدود المغرب، حيث نشر مقال في مجلة بلجيكية تسمى(synthesee) باللغة الفرنسية تحت عنوان " الحركة النقابية بشمال إفريقيا" جاء فيه: "...يجد العامل نفسه في المغرب وتونس مضطلعا بمسؤوليتين يجب عليه تأديتهما: أولاهما، التحرر الإجتماعي وثانيهما هي التحرر الوطني[2]".

وفي 5 ديسمبر 1952م تم اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد من طرف عصابة اليد الحمراء[3]، ورغم هذا فلم يتوقف نضال الاتحاد العام التونسي للشغل للدفاع عن فكرة وحدة المغرب العربي، فقد واصل الأمين العام للإتحاد أحمد بن صالح النضال النقابي وذكر في خطابه الافتتاحي " ثورتنا الموحدة من المغرب الأقصى إلى ليبيا[4]".

خامسا: جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952م:

من المحطات الهامة على صعيد محاولات توحيد العمل الوطني المغاربي والتي تضاف إلى تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي التي ظهرت سنة 1947م تلك

[1] – محمود آيت مدور، مرجع سابق، ص215.

[2] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص267.

[3] – الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص204.

[4] – مؤمن العمري، المرجع السابق، ص268.

المحاولة التي ظهرت في 2 فيفري 1952م بمنطقة شانتي بباريس فرنسا ضمت عدة أحزاب سياسية مغاربية، قامت بتشكيل جبهة أطلقت عليها«جبهة الاتحاد والعمل المغاربية[1]».

وقد نشر هذا الخبر في جريدة المنار في مقال بعنوان"جبهة مغربية!" جاء فيه: "اجتمع ممثلو الأحزاب الوطنية المغربية: حزب الدستور الجديد والحزب الدستوري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر، وحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الوحدة والاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وذلك لدرس الحالة في تونس والجزائر ومراكش... وأكدوا وحدة أهدافهم الوطنية. وقد قررت الأحزاب الوطنية المغربية...تنسيق أعمالهم وأحداث جبهة الاتحاد العمل المغربية...[2]".

ركزت الجبهة على العمل السياسي و الدعائي و جمعت بشكل صوري بين الأحزاب الثورية و الإصلاحية[3]، و قد صادق ممثلو الحركات الوطنية المغاربية على إتفاق جبهة الاتحاد و العمل المغربية و قد تضمن هذا الإتفاق عدة تعهدات و قرارات كان منها:

- تتعهد الأحزاب و المنظمات الوطنية بشمال إفريقيا بـ:

- متابعة الكفاح و مضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها في دائرة ميثاق الأمم المتحدة إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها، وتنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل إفريقيا الشمالية[4].
- البحث دوريا في حالة الشمال الإفريقي على ضوء الحوادث في الداخل و الخارج.

- تقرر تأليف لجنة اتحاد و عمل الشمال الإفريقي وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هدا الميثاق:

- عن الجزائر: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

---

[1] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص–ص 193–194.

[2] –مؤلف مجهول: جبهة مغربية!، جريدة المنار، العدد16، السنة الأولى، 15 فيفري1952، البصائر الجديدة، ص3.

[3] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص53.

[4] – رضا رابح، مرجع سابق، ص36.

- عن تونس: الحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم.
- عن المغرب الأقصى: حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح الوطني[1].

لقد شكلت هذه المبادرة أمل لدى شعب المغرب العربي في تحقيق وحدة كفاحه إلا أن الأمور سارت على النحو الذي انتهت إليه تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، بحيث لم تعرف جبهة الاتحاد والعمل المغربية أي نشاط سياسي أو عمل وطني يعمل في الاتحاد الذي وجدت من أجله[2].

حيث عبرت جريدة المنار على لسان مديرها محمود بوزوزو في مقال نشرته عن خيبة الأمل الذي شعر به كل وطني مغاربي على وحدة النضال المغاربي قائلا: "من السنة الماضية سقطت في الأفق المغربي أنوار إنبثقت في بلدة شانتي ... لتبرز للوجود للوجود" جبهة الاتحاد والعمل المغربية" فتهللت الوجوه وإنتعشت الآمال...وقد آن الأوان للإحتفال بالذكرى الأولى لنشأة هذه « الجبهة » ويا ما أكثر عندنا الإحتفالات اليوم بهجة وأفراحا، أم غمة وإتراحا، أنحتفل بكائن حي، أم نندب ميتا نسيا؟ أنحتفل باجتماع حول مائدة عامرة، أم بتكتل حول قضية مشتركة عادلة؟ أنحتفل بجماعة نائمة أم بكتلة قائمة؟ أنحتفل بأعمال أم بأقوال؟..."[3].

وفشل هذه اللجنة في عدم تحقيق نتائج مهمة فما كان على القوى الثورية إلا أن تأخذ بزمام المبادرة وأن تنتهج الخيار المسلح، وهكذا اندلعت حركة المقاومة في تونس وعمت بشراها في كامل المغرب العربي وهب المتطوعون الجزائريون والمغربيون للانخراط فيها[4].

---

[1] – رضا رابح، مرجع سابق، ص36.

[2] – مؤمن العمري، مرجع سابق، ص–ص 196–197.

[3] – محمود بوزوزو: الذكرى الأولى لتأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية، جريدة المنار، العدد 17، السنة2، 6 فيفري 1953، البصائر الجديدة، ص2.

[4] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص–ص 53–54.

وفي الأخير يتضح أن نشاط المغاربة قد تمركز في القاهرة؛ وذلك لتوفر كل الظروف المساعدة على العمل، فتم عقد مؤتمر المغرب العربي والذي نتج عنه العديد من القرارات منها تأسيس مكتب المغرب العربي ليكون الممثل الشرعي لقضايا المغرب العربي، وأسسوا سنة 1948م لجنة تحرير المغرب العربي للعمل العسكري.

ومن جهة أخرى نشط العمال المغاربة على غرار السياسيين والثوريين في التنسيق لعمل نقابي مشترك يصب في نفس الاتجاه نفسه، والذي أشرف عليه فرحات حشاد وناضل فيه من أجل الدفاع عن حقوق العمال المغاربة والتونسيين على وجه الخصوص لكن تم إغتياله من طرف عصابة اليد الحمراء، فواصل العمال المغاربة عملهم بإنشاء جبهة الاتحاد والعمل المغربية إلا أنها فشلت مما دفعت البدان المغاربية للعمل المسلح وكانت بداياته في تونس باندلاع ثورتها المسلحة.

الفصل الثاني: نشاط التونسيين من أجل القيام بعمل ثوري مغاربي

أولا: الثورة التونسية وصداها المغاربي.

ثانيا: مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية.

ثالثا: مشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية.

رابعا: دعم ومشاركة التونسيون في المقاومة المغربية.

بعد العديد من المحاولات المغاربية في القاهرة من أجل العمل على توحيد النشاط السياسي والعسكري من اجل طرد الاحتلال الفرنسي، سارع المغاربة إلى نقل مضامين مشاريعهم إلى الداخل لتتجسد فعليا في عمل مسلح، وكان ذلك بداية من نهاية سنة 1951م من خلال انطلاق المقاومة التونسية سنة 1952م، وتليها المغرب سنة 1953م، والجزائر 1954م، فكيف كانت مجريات المقاومة المسلحة؟ وكيف تعاملت معها السلطات الفرنسية؟ وفيما تمثل تضامن شعوب المنطقة مع بعضهم البعض؟

أولا: الثورة التونسية وصداها المغاربي:

لقد تميزت سنة 1945م، بانتصار الحلفاء وكانت فاتحة عهد جديد في العالم وفي البلدان المغرب العربي وخاصة تونس، حيث تميزت بتطور سياسي أكثر سرعة في اتجاه تقهقر العالم الأوروبي القديم وإمبرياليته الاستعمارية، فقد أعلن عن مبادئ جديدة منها حق الشعوب في تقرير مصيرها واحترام حقوق الإنسان، فأخذ الوطنيون في كل البلدان المستعمرة هذه المبادئ للدفاع عن قضاياهم وللمطالبة بالاستقلال، فتم استقلال كل من سوريا ولبنان، والهند، واندونيسيا، وغيرها من بلدان في المشرق، فبدأ الحماس ينتشر في البلدان المغاربية، وكانت البلاد التونسية مؤهلة للقيام بعمل مسلح[1]، خاصة بعد تنسيق النشاط في المغرب العربي مع الجزائر والمغرب، هذا ما حفزها إلى الانطلاق في العمل المسلح وقد جرت مفاوضات فرنسية–تونسية واعتمد الحزب الحر الدستوري الجديد على مبدأ الحوار والتفاوض مع استمرار الضغط الداخلي والخارجي والاستعداد للمواجهة إذا ما فشلت التجربة التفاوضية خاصة بعد إقامة وزارة على رأسها محمد شنيق[2].

[1] – محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص129.

[2] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص143.

فقد أرسل محمد شنيق مذكرة في 3 نوفمبر يضم فيها المطالب التونسية إلى الحكومة الفرنسية فتم الرد عنها في الجواب الحاسم يوم 15 ديسمبر 1951م، حيث أثبتت هذه المذكرة لأنصار التفاهم مع فرنسا أنه لا جدوى من إتباع الطرق الدبلوماسية[1]، هذه الأخيرة أكدت تأكيدا مطلقا على مبدأ السيادة المزدوجة لتونس وضرورة إبقاء نوع من المراقبة السياسية الفرنسية على تونس، فأثارت هذه المذكرة استياء عميق في نفوس التونسيين وبدأ الموقف الشعبي يتصاعد باتجاه استخدام القوة في مواجهة الاستعمار الفرنسي[2].

كما أن الحزب الدستوري الحر قد تخلى عن المواقف المعتدلة التي شارك على أساسها في الحكومة التفاوضية، وتولى قيادة المقاومة المسلحة[3]، ودعا جهارا إلى ضرورة اللجوء إلى الكفاح المسلح خلال اجتماع بنزرت 13 جانفي 1952م [4].

وفي اليوم الموالي أرسلت حكومة محمد شنيق، وصالح بن يوسف وزير العدل والأمين العام للحزب الدستوري الحر الجديد، ومحمد بدرة وزير الشؤون الاجتماعية لتقديم شكوى ضد فرنسا للأمانة العامة للأمم المتحدة، وقد اتخذت فرنسا احتياطاتها للمواجهة فتم تعيين "جان دي هوتكلوك" المعروف بتصلبه وكراهيته للعرب ورفضه للحلول السلمية[5]؛ مقيما عاما على تونس وعند وصوله إلى تونس سلم للباي محمد الأمين رسالة من الشؤون الخارجية الفرنسية يدعوهم فيها لإبعاد الوزراء عن مناصبهم، فتم اعتقال الحبيب بورقيبة و150 من زعماء الحزب فعمت الاضطرابات في البلاد[6]، وتم نفي بورقيبة إلى خارج تونس[7]، وخشي المستوطنون الفرنسيون

[1] – صلاح العقاد، مصدر سابق، ص347.

[2] – عز الدين معزة، مرجع سابق، 321.

[3] – خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص143.

[4] – عز الدين معزة، المرجع السابق، ص322.

[5] – نفسه، ص322.

[6] – محمود شاكر: التاريخ الإسلامي(التاريخ المعاصر بلاد المغرب)، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت 1996، ص 163.

[7] – رياض زاهر: استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، ط1، دار المعرفة، القاهرة 1966، ص108.

على وضعهم وأخذوا يطالبون بالأمن فتم اعتقال الوزير الأول محمد شنيق ووزرائه(محمود الماطري[1]، وابن سالم، ومحمد الصالح مزالي) ونفوا إلى الجنوب القبلي[2] وبقيت البلاد دون وزارة[3] .

وركز"جان دي هوتكلوك" على أعمال القمع والاعتقال، ولهذا تكونت جماعات المقاومين المعروفة بحركة "الفلاقة" من خارج الأحزاب؛ ومن دون إذن منها تكونت جماعات المجاهدين حول قادة خبراء في استعمال السلاح في الجيش الفرنسي، أو من المتطوعين في حرب فلسطين، ورفعوا السلاح لقناعتهم بدور المقاومة العنيفة في إخضاع المستعمر وتحرير الوطن، ولم تكن حركة المقاومة المسلحة تنشط ضمن جيش منظم بل كانت تقاوم ضمن مجموعات صغيرة متكونة من أفراد إلى بعض العشرات تعتمد أساسا على الأهالي في التموين بالغذاء وعلى نفسها في السلاح[4].

وقد انخرط في المقاومة المسلحة حوالي 2700 مجاهدا جلهم من أبناء البوادي الفقراء والأميين وقلة من المدن يتزعمهم قياديون أمثال: لزهر الشرايطي[5](جهة قفصه خاصة)، الطاهر

[1] – ولد في ديسمبر 1897م، انخرط في كلية العلوم والمدرسة الطبية بفرنسا، تم تعيينه وزيرا للداخلية في الحكومة الوطنية للمنصف باي، كما عين من جديد وزيرا للداخلية في الوزارة التفاوضية سنة 1950م، وبعد حصول البلاد على الاستقلال كلفه الحبيب بورقيبة بوزارة الصحة العمومية. للمزيد أنظر: الصادق الزمرلي: أعلام تونسيون، تق،تع: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986، ص360.

[2] – القبلي: إحدى الولايات التونسية تقع جنوب تونس وبالضبط شرق الجريد. للمزيد أنظر: صباح مسعودي: التواصل الاقتصادي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس خلال النصف الأول من القرن 20م(1900–1954)، مذكرة ماستر في التاريخ، إشراف: رضوان شافو، قسم التاريخ، جامعة الوادي 2013–2014، ص12.

[3] – محمود شاكر، مرجع سابق، ص164.

[4] – مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص162.

[5] – لزهر شرايطي(1914–1957م)، اهتم بتجارة السلاح مابين تونس والجزائر، وجند في الحرب العالمية الثانية، وكان من أوائل المجاهدين الذين لبوا نداء الواجب الوطني. للمزيد أنظر: سعد بن البشير العمامرة: شهداء من بلادي الجزائر، د.ط، مطبعة مزوار، الوادي 2006، ص95.

الطاهر لسود[1](جهة بني زيد ثم الهمامة فأولاد عيار وماجر) والساسي لسود[2](جهة قفصه ثم الكاف) والطيب الزلاق[3](الشمال الغربي) وحسن بن عبد العزيز(جهة الساحل) وعبد اللطيف زهير(جنوب الساحل) ومحجوب بن علي(جهة بنزرت وخمير) ولعجيمي بن مبروك(جهة جلاص) وعمار سلوغة(جهة الهمامة) ومصباح الجربوع وأحمد لزرق[4](منطقة تطاوين ومدنيين)[5].

بدأت المقاومة بمظاهرات صاخبة عمت المدن والقرى، وكانت المظاهرات والإضرابات متواصلة تتحدى أجهزة القمع وتواجهها بكل شجاعة، حيث نظمت مسيرة نضالية في سوسة يوم 22 جانفي1952م، شارك فيها عدد كبير من القرى المجاورة، واصطدمت بقوى الأمن والجيش الذي سعى إلى تشتيتها فأطلق الجيش النار على المتظاهرين دون سابق إنذار، فجرح المناضل

[1] – الطاهر لسود(1910–1995م)، ولد بمنطقة الحامة في الجنوب التونسي، انخرط مبكرا في الحزب الدستوري ويعد من أوائل الذين حملوا السلاح ورفض وقف القتال وترأس جيش التحرير التونسي. للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي وصالح لميش: المغرب والثورة التحريرية الجزائرية، ج1، د.ط، شمس الزيان، الجزائر 2013، ص189.

[2] – الساسي لسود (1927–2002م)، من مواليد الحامة التحق بالمقاومة المسلحة في 1952م، ربط الصلة بين المقاومة التونسية والجزائرية قبل تسليمه السلاح في 1954م وتوليه قيادة لجان الرعاية لمطاردة اليوسفية من جانفي إلى جويلية 1956م بإذن من حكومة الحبيب بورقيبة. للمزيد أنظر: عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955–1956، ط1، علاء الدين، صفاقس 2011، ص168.

[3] – كان عاملا بالسكك الحديدية ، عمل بالجيش الفرنسي، شارك في المقاومة التونسية وأصبح من أبرز قيادتهم في جبهة عين الدراهم، عاود المقاومة في صف اليوسفيون وسلم نفسه وأعدم جويلية 1956م. للمزيد أنظر: رضا ميموني، مرجع سابق، ص73.

[4] – ولد في 16 أفريل 1931م، ولاية معسكر، ناضل في حزب الشعب الجزائري سنة 1947م، وفي منظمة جبهة التحرير من 1969–1974م. للمزيد أنظر: أحمد الأزرق: مذكرات مناضل، مشاهد ووقائع1955–1958، د.ط، دار دحلب، الجزائر 1999.

[5] – مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص164.

جلول بن شريفة الذي كان يقود المظاهرة وأصيب 30 شخصا وقتل 12 شخصا وقد تمكن أحد المناضلين من إصابة الكولونيل "دوران" القائد الأعلى لحامية سوسة[1].

حاولت الحكومة التونسية عرض قضيتها على مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة في أواخر عام 1951م، لكنها لم تنجح في إدراج القضية إلا في عام 1952م، لكن لم تحصل على شيء إيجابي نظرا لمقاطعة مندوب فرنسا للجلسات[2]، فلجأ التونسيون إلى النضال المسلح لمقابلة العنف الفرنسي بمثله بعد ما فشل النضال السياسي وشكلت فرق النضال التونسية التي لجأت إلى قطع أسلاك الهاتف، وتخريب السكك الحديدية، ونسف الجسور، وحماية المواطنين من الاغتيال[3]، ولقد كان زمام المبادرة في المقاومة المسلحة بيد المقاومين، حيث تم نصب الكمائن والاشتباكات المسلحة مع دوريات الأمن والجيش، والهجوم على ضيعات المعمرين، وتخريب النقل والمؤسسات، ومعاقبة الخونة، وفي اغلب الحالات كان الفلاقة في موقف دفاعي أمام هجومات الجيش الفرنسي[4].

وقد عملت الحكومة الفرنسية على تقديم العديد من الإصلاحات، إلا أنها لم تلقى القبول من طرف التونسيين، فشرع المقيم العام في تنفيذ خطته لتنظيم الانتخابات دون أن يعير أي اهتمام لمعارضة التونسيين، فقرر تنظيم انتخابات لمجلس العمال ابتداء من 10 أفريل 1953م لكن التونسيون اتفقوا على مقاطعة الانتخابات وفي مقدمت المعارضين: الحزب الحر الدستوري و المنظمات القومية، ولم ينجح المقيم العام في إقناع الأواسط المعتدلة وبعض الشخصيات المستقلة حيث رفع التونسيون لواء المقاومة لإفشال الانتخابات المفروضة، وقد أحصت السلط الرسمية أن 30 عملية مقاومة جرت ما بين مارس و 31 ماي 1953م في فترة الإعداد

[1] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص150.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض2000، ص370.

[3] – إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، د.ط، قارة إفريقيا، د.ط، دار المريخ، الرياض 1993، ص113.

[4] – مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص162.

للانتخابات قتل فيها 8 وجرح 7 من المرشحين للانتخابات والشخصيات الموالية للجهاز الاستعماري ورجال الأمن[1].

ولجأت السلط الاستعمارية إلى ممارسة التعذيب الفردي والجماعي وشتى أنواع القمع، وهذا ما شجع الحركة الوطنية على تكوين وحدات كفاح من مختلف جهات تونس، وظهرت جماعات أشرف عليها قادة عينهم الحزب الحر الدستوري الجديد أو اعترف بهم فكونوا وحدات منظمة للكفاح المسلح تنظم نفسها حسب الإمكانيات المتوفرة[2].

ففي سنة 1952م وقعت 18 عملية عسكرية وسنة 1953م 7 عمليات عسكرية[3]، كانت حصيلتها ملفتة للانتباه حيث خلفت 86 قتيل و 224 جريح بين عسكريين ومدنيين يضاف إليهم 92 قتيل و 33 جريح من أعوان فرنسا[4]، وأثناء سيطرة الفلاقة على الأوضاع في تونس ظهرت مجموعات إرهابية مضادة للحركة الوطنية ولمجموعات الفلاقة حيث برزت منظمة "اليد الحمراء" الفرنسية[5].

وفي سنة 1953م أعادت الجمعية العمومية للأمم المتحدة البحث في قضية تونس، فطالبت فرنسا بحل قضية تونس على أساس العدل، واضطرت فرنسا إزاء نضال التونسيين وإزاء موقف الرأي لعام العالمي إلى التراجع[6]، وقد عقد صالح بن يوسف، الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، ورئيس البعثة التونسية لدى الأمم المتحدة ندوة صحفية إثر

[1] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص–ص156–157.

[2] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 158.

[3] – المرجع نفسه، ص160.

[4] – عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، قسنطينة 2007–2008، ص157.

[5] – محمود شاكر، مرجع سابق، 165.

[6] – إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص371.

انتهاء مناقشة القضية التونسية يوم 13 نوفمبر 1953م وصرح بأن " الشعب التونسي سيواصل كفاحه في سبيل حريته واستقلاله"[1]

ومع بداية سنة 1954م شهدت المقاومة المسلحة نوع من الهدوء للسياسة التي جاء بها"فوازار" وتمكن من استمالة الباي، فتم تشكيل حكومة جديدة في 2 مارس1954م تحت رئاسة محمد الصالح مزالي، وأول عمل قام به هو إصدار إصلاحات جديدة أعطت الأغلبية إلى التونسيين في مجلس الوزراء وقررت إحداث مجلس تشريعي تونسي[2]، إلا المقاومون واصلوا نشاطهم وبلغ عدد العمليات العسكرية حوالي 58 عملية ونجحت المقاومة بفضل تكيفها بحسب متطلبات الفترة والظروف المواجهة فوجه الجنرال "هنري لرناركاتور" يوم 30 جوان 1954م إلى "منداس فرانس"[3] رسالة يطلب فيها المبادرة بمعالجة القضية التونسية التي تستدعي قرارات عاجلة[4]، في حين أن فرنسا في هذه الأثناء قد شهدت خسارة كبيرة في معركة "ديان بيان فو" في أفريل 1954م[5].

وفي 18 جوان 1954م أطاحت الجمعية الوطنية بحكومة "لانيال" وكلفت "بيار منداس فرانس" بإجراء مفاوضات لإحلال السلم في الهند الصينية قائلا: " إنني لا أقبل أي تردد ولا أي تحفظ لتحقيق الوعود التي قدمناها إلى شعوب علقت ثقتها فينا فلقد وعدناها بتمكينها من إدارة شؤونها بنفسها و سنبر بوعودنا"، وكان الحبيب بورقيبة يثق في صدق ونزاهة "بيار منداس

[1] – خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص163.

[2] – أحمد القصاب، مصدر سابق، ص641.

[3] – منداس فرانس(1907–1982م) رجل سياسي فرنسي انخرط في الحزب الاشتراكي، شارك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب قوات فرنسا، عين سنة 1954م رئيس للمجلس الوزراء ودخل في مفاوضات مع أعضاء الحزب الدستوري التوسي، استقال مع حكومته في فيفري 1955م. للمزيد أنظر: رضا ميموني، مرجع سابق، ص71.

[4] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص168.

[5] – محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص136.

فرانس" الذي كانت له علاقات ودية معه منذ مدة طويلة، فاظهر الزعيم التونسي حسن استعداده ووافق على السياسة الفرنسية الجديدة بتونس وفي 30 جويلية 1954م صادق مجلس الوزراء الفرنسي على مبدأ منح البلاد التونسية الاستقلال الداخلي[1].

تشكلت الحكومة برئاسة الطاهر بن عمار للمفاوضة وقد وافق الحزب الدستوري الجديد على هذه الحكومة[2]، وكان بورقيبة يحتل الخلفية وغالبا ما كانت تدخلاته حاسمة[3]، بدأت المفاوضات في ديسمبر 1954م غير أن مجموعات الفلاقة قد أقلقت الحكومة الفرنسية خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية و أمام هذه الأحداث لم يكن أمام تونس إلا خيارين:

- رفض الشروط الفرنسية والمفاوضات.
- القضاء على المقاومة وإعطاء الثقة للحكومة الفرنسية والمصادقة على كل ما تقوله وما يصدر منها.

فاختارت الحكومة التونسية الخيار الثاني ودعت المقاومة إلى وقف القتال ووضع السلاح وتعهدت فرنسا بإعطاء رجال المقاومة الأمان واستجابت المقاومة لوقف القتال وسلم ثلاثة ألاف مقاوم أسلحتهم[4].

واشترط منديس فرانس سبعة شروط:

- استمرار المحاكم الفرنسية وفق اتفاقية قضائية .
- قيام إتحاد جمركي بين تونس وفرنسا وفق اتفاقية جمركية ومنح البضائع الفرنسية لعلم الأولوية.
- جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية في التدريس والاستعانة بأساتذة من فرنسا وإرسال البعثات إلى فرنسا و ذلك وفق اتفاقية ثقافية.

[1] – أحمد القصاب، المصدر السابق، ص–ص 648–649.

[2] – محمود شاكر، مرجع سابق، ص166.

[3] – محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص137.

[4] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص166.

- ضمان مصالح الموظفين الفرنسيين البالغ عدده 16 ألف وذلك وفق اتفاقية إدارية[1].
- ربط النقد التونسي بالفرنك.
- ضمان مصالح المستوطنين الفرنسية.
- يكون استغلال الثروة المعدنية وقفا على الشركات الفرنسية والتونسية[2].

ومع هذا فإن المفاوضات قد تعرقلت بسبب مشكلة مطالب وحقوق الفرنسيين المقيمين في تونس، إضافة إلى مشكلة الأمن وفي الجمعية الوطنية الفرنسية بدأ الهجوم على حكومة بيار منداس فرانس حتى سقطت[3].

ثانيا: مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية:

شارك مجموعة من الجزائريين في المقاومة التونسية بداية من سنة 1951م[4]، حيث لم يكن ارتباط القضيتين التونسية والجزائرية نابع من شعور الوحدة والتضامن المنبعث من مبادئ لجنة ومكتب تحرير المغرب العربي فحسب؛ بل كانت القضية التونسية في أمس الحاجة إلى تحرك الجزائريون، ومثلها كانت الثورة الجزائرية بحاجة إلى دعم التونسيون واستقرارهم في المعركة[5].

ومن أهم الوطنيين الثوريين الجزائريين الذين شاركوا في المقاومة المسلحة التونسية نذكر منهم: القائد الجيلاني بن عمر[6]، والطالب العربي القمودي[1] والقائد عبد الكريم بوهالي[2]، والقائد

---

[1] – إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص371.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، مرجع سابق، ص113.

[3] – محمود شاكر، مرجع سابق، 166.

[4] – محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة1954–1975، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر2013، ص199.

[5] – عبد الله مقلاتي، العلاقات ...، ج1، مرجع سابق، ص–ص277–278.

[6] – الجيلاني بن عمر(1926–1955)، ولد بالرباح، وفي سنة 1953م التحق بالثورة في تونس بمنطقة قفصة بقيادة الطاهر الاسود، وعند اندلاع الثورة الجزائرية شارك فيها وقام بعدة معارك على الحدود. للمزيد أنظر: سعد العمامرة والجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، د.ط، مطبعة النخلة، بوزريعة، د.س، ص38.

والقائد عبد الحي السعيد[3]، والعربي فرجاني، وعلى زوازرية، ومحمد بن عمر، وعماري موساوي، وعبد القادر عاشور، وخزاني دردوري، وكيلاني الأرقط، والعيد بركة، وأحمد مصطفى تواتي، والهادي بوعزيز، والعربي العابد، وفرحات الصغير زكور، وغيرهم كثير، وكان منهم من شارك في الحرب متطوعا في تونس أمثال: الأزهر شرايط والحاج صالح صفصاف، وبن طيبة لحسن، والعربي جنة، والحاج مصطفى زرفاوي وغيرهم، جاهد هؤلاء جميعا ضد القوات الفرنسية في تونس، وعندما بدأت الثورة الجزائرية فيهم من التحق بها، وفيهم من بقي بتونس(إيمانا منهم بوحدة المقاومة) في فصائل جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود وصالح بن يوسف[4]، وقد شارك أيضا كل من الحاج عبد الله وجبار عمر والحاج على من الأوراس، لكن رجعوا إلى الجزائر بعد انطلاق ثورة 1 نوفمبر1954م[5] وأدت تحركات صالح بن يوسف والمقاومون بقيادة الطاهر الأسود إلى شن سلسلة من العمليات استهدفت المصالح الفرنسية بتونس فضلا عن مواقع الجيش الفرنسي[6].

ومن الذين انتموا أيضا إلى المقاومة في تونس ثم التحقوا بالثورة الجزائرية الأزهر شريط والجيلاني بن عمر[7]، وكان الجيلاني بن عمر أول المتحمسين للثورة والذي رجع في شهر

---

[1] – الطالب العربي قمودي(1923–1957)، انتقل إلى القطر التونسي ومكث في نفطة وشارك في الثورة التونسية سياسيا وماليا. للمزيد أنظر: نفسه، ص 38.

[2] – عبد الكريم بوهالي (1930–1957) ولد ببلدية قمار ولاية الوادي، التحق بجامع الزيتونة بتونس وكان عضوا في اتحاد الطلبة الجزائريين بتونس ومناضلا في صفوف الحركة الوطنية. للمزيد أنظر: سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، د.ط، جمعية الجماعة السوفية، مطبعة مزوار، الوادي 2006، ص 31.

[3] – عبد الحي السعيد(1927–1957) ولد في قمار تعلم القران في صغره، والتحق بصفوف الثورة وشارك في العديد من المعارك. للمزيد أنظر: سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، ص33.

[4] – محمد بلقاسم: واقع فكرة الوحدة...، مرجع سابق، ص200.

[5] – مذكرات الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، د.ط، دار الأمة، الجزائر 2013، ص166.

[6] – محمد عباس: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، ج1، د.ط، دار هومة، الجزائر 2013، ص121.

[7] – محمد بلقاسم: واقع فكرة الوحدة...، المرجع السابق، ص–ص 200–201.

نوفمبر 1954م من تونس إلى منطقة عميش[1] التابعة لوادي سوف، لشراء السلاح وتجنيد الشباب، فإتصل ببعض أصدقائه وقام بتجنيد 3 منهم[2] خليفة وادة، وبوغزالة حمد نصر بن مسعود[3] وليمام فقيري[4]، إلا أنه تم اكتشاف أمرهم من طرف الفرنسيين فلاذوا بالفرار[5].

وكان سي عمر الجيلاني قد استلم مبلغا من المال يقدر ب65 ألف فرنك، منها 18 ألف اشتراكات مجمعة باليد لدى لخضر العياط، و47 ألف تبرع بها المجتمعون أنفسهم لتنقلات وشراء الأسلحة والذخيرة من سوف[6]، ولما اكتشف أمر بن عمر الجيلاني انسحب إلى المناطق الجبلية، واندمج مع المجاهدين في الاوراس بقيادة مصطفى بن بولعيد، وخاض عدة معارك فأختاره قائد المنطقة البشير شيحاني[7] في فيفري 1955م قائدا على الأفواج في الحدود الجزائرية الجزائرية التونسية[8]، من الرديف[1] إلى الحدود الليبية الجزائرية بمهمة رسمية هي حماية قوافل

[1] – عميش: تقع ما بين حي الفطاحزة بالبياضة وحي العواشير بالرياح. للمزيد أنظر: لقاء مع الكاتب عبد القادر ميهي، مواليد 21أوت1952م بالوادي، لقاء بمتحف المجاهد بمناسبة الاحتفال بمجازر أفريل رمضان 1957، يوم 04أفريل 2017م، ساعة 12:03.

[2] – على غنابزية: أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي 1854–1962، ط1، مطبعة الوادي، الوادي 2016، ص103.

[3] – ولد بالرياح خلال سنة 1928، انظم للثورة التحريرية منذ اندلاعها وخاصة سنة 1955، تمثل نشاطه في استقبال المجاهدين وجمع المساعدات. للمزيد أنظر: سعد العمامرة والجيلاني العوامر، مرجع سابق، ص58.

[4] – مذكرات المجاهد الهادي بوغزالة حمد: شاهد من الثورة، حاوره طليبة بوراس، تق–تح: على غنابزية، ط1، مطبعة سخري، الوادي 2012، ص16.

[5] – لقاء مع المجاهد واده خليفة، مجلة أول نوفمبر، العدد77، سنة 1986، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص32.

[6] – على عون أبو موسى: جانب من حياة القائد الرمز الطالب العربي نضاله، جهاده، استشهاده، د.ط، طبعة خاصة بأمانة المجاهدين، ولاية الوادي 2000، ص11.

[7] – ولد يوم 22 أفريل 1929 في قرية الخروب، قسنطينة، بدأ النضال السياسي سنة 1946م، وأصبح قائد المنطقة الأولى بعد اعتقال مصطفى بن بلعيد ، شارك في عدة معارك واستشهد في أكتوبر 1955. للمزيد أنظر: الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954–1962م، د.ط، دار الأمة، الجزائر 2014، ص71.

[8] – على غنابزية، المرجع السابق، ص103.

التسليح لما يمتلكه من خبرة جيوستراتيجية على كل الحدود، والطالب العربي كمسؤول سياسي نائبا له مكلف بجمع الأموال والأسلحة[2]، وكان هذا الاختيار لعدة اعتبارات منها:

- مشاركته في العمل العسكري ضمن الجيش الفرنسي في منطقة رمادة 1951م- 1953م وتمكن من إتقان الفنون القتالية في وقت مبكر.
- انضمامه لصفوف الثورة التونسية سنة 1953م وتمكن خلالها من الاتصال المباشر بخلايا المناضلين الجزائريين في منطقة الرديف والعاملين في مناجم الفوسفاط وتم التعاون على جمع الأسلحة ورص الصفوف والاستعداد للجهاد المستقبلي.
- معرفته الجيدة لمناطق الجنوب التونسي والجزائر وأوراس النمامشة ووادي سوف في الصحراء المحاذية للحدود وعلاقاته الحسنة بالمجاهدين في الفترة مابين نوفمبر 1954م وفيفري 1955م.
- وجود قيادة سياسية عسكرية في العاصمة التونسية بقيادة السعيد عبد الحي (السوفي) تشرف على العمل الثوري في كامل تونس وعلى ارتباط وثيق بالأفواج الخاصة بتمرير السلاح وهذا يحدث الانسجام وتسهيل التعامل مع المجاهدين[3].

اشترى القائد الجيلاني بن عمر مجموعة من الأسلحة من تونس، وكون بها فرقة من الجنود، وخاض بها عدة معارك ضد القوات الاستعمارية بمنطقة الرديف وتبسة، وفي 23 جويلية 1956م قامت القوات الفرنسية بعملية تمشيط واسعة للقضاء على الثورة، وكانت أول معركة كبرى شارك فيها الجيلاني بن عمر وفوجه معركة أم الكماكم بجبال النمامشة التي أدارها

---

[1] – الرديف: تقع في الجنوب الغربي للبلاد التونسية، يحدها شمالا أم العرائس وجنوبا بلاد الجريد وشرقا المتلوي، وغربا تمغزة والحدود الجزائرية وتعتبر نفطة حدودية بفصل التراب التونسي والتراب الجزائري. للمزيد أنظر: محمد حنوتي، مرجع سابق، ص89.

[2] – سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962، الشهيد الطالب العربي القمودي، د.ط، المتحف الوطني للمجاهدين، ملحقة الوادي 2007،ص35.

[3] – على غنابزية، مرجع سابق، ص-ص 103-104.

القائد بشير شيحاني، وانتصر فيها المجاهدين، وأسقطوا طائرتين وقتلوا 125 عسكريا واستشهد فيها 25 مجاهد، وأدار الجيلاني بن عمر عدة معارك بجيش قوامه 400 مجاهد[1]، تكبد فيها العدو خسائر كبيرة كمعركة عين طاهر الأولى والثانية ومعركة رأس العش وآخرها معركة زرايف الواعر[2]، دامت ثلاثة أيام متتالية وإمتدت حتى الرديف وأم العرائس[3] قتل فيها ثلاثة من المدنيين الفرنسيين المسؤولين عن مناجم الرديف سنة 1956م[4].

وقد اشتهرت المعركة باسم معركة سي الجيلاني التي استشهد فيها، وبعد استشهاده عينت قيادة الاوراس صالح رشاشي الخنشلي على رأس مركز الرديف، وتم تكليف الطالب العربي بالذهاب إلى وادي سوف وتجنيد الشباب ونشر الوعي السياسي للثورة، لكن فرنسا تنبهت إلى هذه التحركات فأرسلت جواسيسها للاستعلام فتم اغتيالهم، هذا الأمر أغضب الحاكم للجزائر وصرح بأن هناك بعض الخلايا الثورية مزالت تنشط عبر الحدود التونسية الجزائرية وينبغي محاصرتها والقضاء عليها، فقامت القوات الفرنسية يوم 21 جانفي 1956م بهجوم عنيف على المجاهدين في مقر القيادة بعين طاهر، وكانت أول مرة تستهدف فيها القوات الفرنسية المجاهدين الجزائريين خارج التراب الوطني، استشهد في هذه المعركة العديد من المجاهدين على رأسهم القائد صالح رشاشي وأعتقل العديد من الطلبة، وكان الطالب العربي أثناء وقوع هاته المعركة في مهمة سرية رفقة عمر البوقصي[5]، وضل جيش الحدود في هذه

[1] – محمد حنوتي، مرجع سابق، ص–ص94– 95.

[2] – محمد حنوتي، مرجع سابق، ص95.

[3] – وهي إحدى القرى المنجمية

[4] – عبد القادر عوادي: الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، العدد77، المنظمة الوطنية للمجاهدين سنة 1986 ،ص51.

[5] – نبوية شباح: الطالب العربي قمودي ودوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي 1954–1957، مذكرة الماستر في التاريخ تخصص مغرب عربي حديث ومعاصر، إشراف: د. على غنابزية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي 2013–2014، ص–ص26–27.

الفترة بدون قيادة حازمة وهذا ما دفع قائد الأوراس عباس لغرور[1] إلى تعيين الطالب العربي قمودي السوفي على رأس القيادة العامة السياسية والعسكرية في سائر الشرق التونسي لعدة إعتبارات منها:

- أن الجيش الذي كلف بقيادته يعرفه معرفة كاملة وكان يعمل ضمن قيادته السابقة تحت لواء الشهيد الجيلاني بن عمر.
- أن قيادة الاوراس الممثلة سابقا في قيادة مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير كلفته بتمويل الثورة وتسليحها وتوعية الجماهير وتجنيدهم في منطقة وادي سوف فاستطاع في وقت مبكر تنظيم الخلايا السرية في وادي سوف التابعة للمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وكانت تعمل بكل جدية وترسل الأموال والمجندين إلى تونس.
- كان الطالب العربي جنديا مكلفا بجلب الأسلحة عبر الحدود الليبية التونسية وتم اختيار هذا القائد بالتحديد حتى يكون الانسجام بين القيادة العسكرية وإدارة الثورة في تونس[2].

وباشر الطالب العربي عمله بتكوين خلايا جديدة ثورية لدعم الثورة على الشريط الحدودي التونسي- الليبي- الجزائري وتدعم جيش الحدود بمباركة قيادة الاوراس الذي عمل على مد جسور التواصل والتنسيق بين المراكز والفروع[3].

كما كلف المجاهد السعيد عبد الحي بإدارة النظام الثوري في تونس رفقة زميله عبد الكريم بوهالي واستطاع وضع قواعد لنظام متين في كل التراب التونسي ومثل همزة وصل بين

[1] – ولد في 23 جوان 1926م، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 وأصبح عضوا في المنظمة السرية وعين مسؤولا ثوريا عن منطقة خنشلة، استشهد عام 1957م. للمزيد أنظر: المرجع نفسه، ص24.

[2] – على غنابزية، مرجع سابق، ص108.

[3] – نبوية شباح، مرجع سابق، ص29.

الداخل والخارج لتزويد الثورة بالسلاح والمؤونة[1]، وكلف عبد الكريم بوهالي بالاتصال مع الخارج لجلب السلاح عن طريق ليبيا وكان ذلك في أوائل 1955[2].

بدأت صفوف الجيش الذي يقوده الطالب العربي تنمو باستمرار وقويت الصفوف وأصبحت تشكل قوة متميزة، وازداد نشاطه العسكري والدوريات وقوافل السلاح التي كانت تتحرك ذهابا وإيابا بين الجزائر والمناطق الحدودية، وقد عرفت هذه السنة العديد من المعارك التي خاضها الطالب العربي منها: معركة جبل سيدي عيش، معركة جبل عروبات، معركة السبت والأحد، معركة جبل بوهلال، معركة عين طاهر، معركة زرايف ومعظمها كانت في التراب التونسي[3] .

ومن أهم المراكز التي كانت تخزن فيها الأسلحة القادمة من ليبيا الحامة، وهي بلدة الطاهر لسود وتقع على بعد 30 كلم من قابس، بحيث كانت الأسلحة توزع من طرف المجاهدين التونسيين على الفصائل التونسية الجزائرية، وأهم فصيلة كانت بقيادة الطيب الزلاق تكونت بعدد يقل عن العشرين في بداية 1956م، إلا أنها تكاثرت لتصل 110 مقاتل وتشكلت من الجزائريين والتونسيين، وكانت تنشط مع فصيلة جزائرية بقيادة محمد الشريف وأحمد الخيلي على خط سوق الإربعاء والجبل الأبيض[4].

وكان الجيشان الجزائري والتونسي يقاتلان جنبا إلى جنب، وخاصة في مناطق أم العرائس والرديف والمتلوي ونفطة، وكان الشعب التونسي يمون الجميع إيمانا منه بوحدة الكفاح

[1] – على غنابزية، المرجع السابق، ص–ص108–109.

[2] – محمد بلقاسم: واقع فكرة الوحدة...، مرجع سابق، ص209.

[3] – التجاني تامة: الطالب العربي قمودي، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، 2004، ص53.

[4] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص73.

المشترك في المغرب العربي[1]، إلا أنه تعرض لعدة تحرشات ومضايقات من طرف الحبيب بورقيبة الذي عمل جاهدا من أجل التخلص من المعارضة بعد استقلال تونس[2].

ثالثا: مشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية:

حظيت القضية الجزائرية بمكانة هامة لدى التونسيين من حيث الاهتمام السياسي وحجم التضامن الشعبي، وذلك بحكم الجوار وتوطيد الصلات الاجتماعية بين القطرين، ولهذا اعتمدت الثورة الجزائرية منذ انطلاقها على الحدود التونسية كمنطلق للتزويد بالأسلحة، ومركزا للقواعد الخلفية والنشاطات الإعلامية والسياسية[3].

ولقد أحتضن النظام التونسي نشاطات الثورة الجزائرية بحكم حتمية التضامن المشترك، وواقع الارتباط بين الثوار الجزائريين والتونسيين، ولهذا وجب الاحتكاك والتعاون بين النظام التونسي وجبهة التحرير الوطني[4].

إن انتشار صدى الثورة الجزائرية في ربوع الأراضي التونسية، جعل الشعب التونسي يتجاوب معها، وكذلك الجزائريين المقيمين بتونس[5]، ومع اندلاع الثورة الجزائرية بدأ التطوع وتجنيد التونسيين وخاصة بعد حصول تونس على الاستقلال سنة 1956م، حيث أدى هذا إلى تلاحم الجزائريين مع كافة سكان المناطق الحدودية؛ مما جعل تطوع عشرات الشبان التونسيين في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري، وتضمن مختلف شرائح الشعب التونسي بما فيها مناضلي حزب الدستور، وبدأ تصاعد موجة المتطوعين التونسيين نحو الجزائر، وتم فتح عديد

[1] – على غنابزية، مرجع سابق، ص111.

[2] - محمد حنوتي، مرجع سابق، ص101.

[3] – عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل، الجزائر 2009، ص70.

[4] – عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية،ج2، ط1، دار السبيل، الجزائر 2009، ص21.

[5] – مريم صغير: مواقف الدول العربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية 1954–1962م،ط2، دار الحكمة، الجزائر2012، ص130.

من مكاتب التطوع في الثورة الجزائرية، وهذا الذي أشارت إليه التقارير السرية لجيش تحرير الوطني، وكان المتطوعون الجدد يتلقون مبلغا من المال وأحيانا تدريبات عسكرية أولية، حيث قام الطلبة الدارسين في الجامعات الفرنسية بالانضمام إلى الخلايا السرية لجبهة التحرير الوطني[1] .

ومن هؤلاء الطلبة نذكر منهم : الشاذلي بوزكورة والهادي بكوش، اللذان كان لهم دور مشهود ومعتبر في التنسيق بين بعض قادة وممثلي جبهة التحرير الوطني الجزائري في أوروبا والجهات التونسية.[2]

ومن الشخصيات البارزة في مساعدة المناضلين الجزائريين، محمد المصمودي سفير تونس بفرنسا، الذي سهل عليهم المهمة في التنقل بين الأقطار الأوروبية، وبسبب العمليات التضامنية كان رد السلطات الفرنسية الاعتقال والسجن والتعذيب، كما إلتحق بعض الأطباء بصفوف الثورة بهدف معالجة الجرحى ومعطوبي الحرب مفضلين الكفاح والنضال على الوظيفة[3].

ولهذا تخوفت الحكومة الفرنسية من هذا التضامن الذي سيقضي على الاستعمار فعقد "جاك شوفالي" كاتب الدولة للدفاع الفرنسي اجتماعا مع الحاكم العام في الجزائر حول قضية تسرب الثوار التونسيين إلى الأراضي الجزائرية، وقام بزيارة الحدود الجزائرية التونسية لدرس التدابير التي وجب اتخاذها لوضع حد لتسلل الثوار التونسيين إلى الجزائر ومنعهم من مواصلة أعمالهم، فقد أشارت بعض الصحف إلى اشتباك وقع يوم 7 ديسمبر1954م شمالي جهة الوادي بين فرقة تتركب من عشرة ثوار تونسيين كانوا متجهين نحو الحدود التونسية الجزائرية وبين فرقة من جند المهاري الفرنسيين، وقد جرح أثناء هذا الاشتباك أحد الثوار وألقى القبض عليه، وإضافة

[1] – الدعم العربي للثورة الجزائرية: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص40 .

[2] . الدعم العربي...، مرجع سابق، ص40.

[3] . المرجع نفسه، ص –ص 40–41.

إلى ذلك فقد ألقى رجال الجندرمة الفرنسية في عين مقره الواقعة قرب عنابة القبض على خمسة ثوار تونسيين قدموا لمساعدة الثوار الجزائريين [1].

ووقع اشتباك آخر بين القوات الفرنسية في الجزائر وفرقة الطاهر الأسود المتكونة من أربعة عشر ثائرا من التونسيين نتج عنه قتل جندي فرنسي وجرح ثلاثة، أما الثوار فقد استشهد منهم ثلاثة وجرح خمسة وأسر أربعة مجاهدين، وقد تحدث المقاوم على عوايدة[2] أنه قام بتجنيد أربعة تونسيين ثلاثة من نابل والآخر من بنى يزيد الحامة، كما أنه اصطحب شخصيتين آخرين من عرش الودارنة تطاوين وهما عجمي زورقاني ومحمد زورقاني وأدخلها إلى تبسة وسلمهم إلى مسؤول التجنيد بالجزائر، وفي سبتمبر 1955م قرر علي عوايدة التطوع في صفوف جيش التحرير الجزائري وانضم إلى فرقة تحت قيادة عمر جبار[3] وشارك في عدة هجومات على الجيش الفرنسي[4].

وأصدرت القيادة العامة لجيش التحرير التونسي بيانا جاء فيه" تعلن فيه بعث جيش التحرير الوطني التونسي وتقرر ضمه إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة" بإمضاء القائد الطاهر الأسود، وأفادت التقارير بان هناك تنسيقا بين الثوار الجزائريين والتونسيين في دخول مجموعة من المتطوعين التونسيين قدر عددهم بمائتي ثائر بقيادة سعيد شيبة، وتتم عملية تجنيد التونسيين عبر القياد والعناصر الدستورية بثلاثة طرق الأولى تتم عبر المبعوثين الجزائريين المنتشرين بالتراب التونسي ويتم استقبالهم من طرف القياد ورؤساء شعب الحزب الحر الدستوري

[1] . حسن حبيب اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل، الجزائر 2009، ص–ص 82–84.

[2] – ولد في 18 أكتوبر 1932م بمدنيين، درس في الكتاب وانظم للثورة الجزائرية. للمزيد أنظر: رضا ميموني، مرجع سابق، ص75.

[3] – ولد سنة 1930م سوق أهراس، التحق بالمدرسة لتحفيظ القران، انخرط سنة 1952م في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كان من الذين جهزوا للثورة قبل اندلاعها، وبعد لقائه مع بشير شيحاني عين قائد لمنطقة سوق أهراس، توفي 11أفريل 1956. للمزيد أنظر: نفسه، ص 75..

[4] – حسن حبيب اللولب، مرجع سابق، ص85.

ويمنحون هويات وأوراق جزائرية ومبالغ مالية، أما الطريقة الثانية فتتم بإرسال المتطوعين التونسيين في سيارات إلى مراكز يجتمعون فيها وكان المسؤول على التجنيد هو محجوب الجميلي[1]، أما الثالثة فتتمثل في دخول المتطوعين التونسيين مباشرة في صفوف جيش التحرير الجزائري والفرق العسكرية الجزائرية ويتم تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة وعبر نقاط العبور التالية: ساقية سيدي يوسف، وقلعة سنان، وجنوب غار الدماء، وعبر الوديان، ومابين مجردة وملاق[2].

رابعا: دعم ومشاركة التونسيين في المقاومة المغربية:

لم تكن هناك مشاركة فعلية للتونسيين في المغرب، وذلك بسب الموقع الجغرافي لكن هذا لم يمنع التونسيين من دعم القضية سياسيا وماديا، حيث تجسد ذلك في تضامنها مع القضية المغربية حينما نادت بإضراب تضامني معاها يوم السبت 10 مارس 1951م، كما أعلن الحزب الحر الدستوري الجديد عن تضامنه الوثيق مع أعضاء حزب الاستقلال وأنصاره[3].

وقد تجلى التضامن الشعبي الكبير مع المغربيين في الاستعراض والتجمع الكبير الذي نظمه اتحاد الشغل بتونس في غرة ماي 1951م، وأكد فيه الزعيم النقابي فرحات حشاد ماأقره مؤتمر المركزية النقابية أيام 29إلى 31 مارس من سنة 1951م، حيث قال: " إن هذا الاتحاد ليتكلم باسم الشعب الإفريقي أجمعه إذ لا تحرير لتونس ولا الجزائر أو مراكش مادام هذا المغرب العظيم يرزح تحت أثقال الاستعمار[4]".

حيث أن التنسيق بين التونسيين والمغربيين لم يحصل عمليا في المرحلة الأولى، وذلك نتيجة الفاصل الجغرافي بين تونس والمغرب الأقصى رغم وجود الفكرة الوحدوية إلا أن التنسيق

[1] – المرجع نفسه، ص–ص92–95.

[2] – حسن حبيب اللولب، مرجع سابق، ص–ص 94–95..

[3] – محمد الطيب رزوق، مرجع سابق، ص 162.

[4] – المرجع نفسه، ص163.

بدأ من أواخر 1955م إلى صيف1956م، عندما عمل المناضل الطاهر الأسود قائد جيش التحرير التونسي في القاهرة على التنسيق مع جيوش التحرير بلدان المغرب العربي، كما أن الشعب التونسي قد ساند المقاومة المغربية من خلال الجرائد لإيصال أحداثها للعالم والبلوغ بها إلى المحافل الدولية وللتضامن معها[1].

وفي الأخير رغم اندلاع المقاومة المسلحة في تونس منفردة عن باقي الدول المغاربية (الجزائر، والمغرب)، إلا أنها لم تخلوا من التضامن والتعاون رغم كل الظروف، وكانت المقاومة في تونس طرف المقاومين في البوادي والأميين أمثال لزهر شرايط، والطاهر لسود، كونوا جماعات اعتمدت على الأهالي في التموين وعلى نفسها في السلاح.

تمثلت نشاطاتها في الإضرابات والمظاهرات، ونصب الكمائن، والإشتباكات المسلحة، تخريب النقل والمؤسسات، وهذا كله لم يكن في إطار جيش منظم، فقد عملت الحكومة الفرنسية على تقديم إصلاحات إلا أنها قوبلت بالرفض، وسعت الحكومة التونسية لعرض قضيتها في المحافل الدولية .

شهدت هذه المقاومة الدعم من طرف الجزائريين رغم وجودهم تحت الاحتلال، خاصة منهم السوافة الذين اندمجوا في الجيش التونسي والفرق المكونة من طرف المجاهدين، وتم التعاون بالسلاح والمقاومة الموحدة ضد الاستعمار الفرنسي، إلا أنه في سنة 1954م شهدت تونس مفاوضات مع الحكومة الفرنسية قادتها إلى القبول وإعلان الاستقلال الذاتي، ووضع السلاح، فتم انتقال المقاومين التونسيين إلى الثورة الجزائرية لمواصلة كفاحهم والدفاع عن تونس من أجل الاستقلال التام والاستقلال للأقطار المغاربية الثلاث، وذلك حسب ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، فكان بورقيبة من دعاة الاستقلال الذاتي باعتباره مرحلة هامة من مراحل الاستقلال التام، أما صالح بن يوسف فقد كان ضد فكرة بورقيبة ويري بأن منح تونس الاستقلال

[1] – المرجع نفسه، ص164.

الذاتي يخل بميثاق لجنة التحرير، ولهذا نشب صراع داخلى في تونس بين بورقيبة وعناصر الكفاح المشترك.

الفصل الثالث: قيادة التونسيين للعمل العسكري المغاربي واستقلال تونس.

أولا: تنسيق وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي.

ثانيا: الصراع بين عناصر الكفاح المشترك والسلطة التونسية.

ثالثا: فشل مشروع الجيش.

رابعا: استقلال تونس.

خامسا: مصير عناصر الكفاح المشترك بعد الاستقلال.

بعد إندلاع الكفاح المسلح في البلدان المغاربية، وخاصة في تونس بعد عقد مفاوضات الإستقلال الذاتي من طرف بورقيبة والذي أحدث صراع قسم البلاد التونسية إلى شقين إحداهما يدعو إلى الاستقلال التام للأقطار الثلاث بتشكيل جيش موحد والآخر إلى الاستقلال الذاتي بإعتباره مرحلة من مراحل الاستقلال التام، فماهي عوامل بروز جيش تحرير المغرب العربي؟ وفيما تجسد الصراع بين عناصر الكفاح المشترك والسلطة التونسية؟ وماهي دوافع إنشاء جيش التحرير التونسي؟ كيف كان إستقلال تونس؟ وما مصير عناصر الكفاح المشترك بعد الاستقلال؟

أولا: تنسيق وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي:

تعود فكرة تأسيس جيش تحرير المغربي إلى محمود الزرقطوني وهو أحد أعضاء قيادة حركة المقاومة إلا أنه توفي قبل تجسيدها على أرض الواقع لكن الفكرة بقيت عالقة في أذهان رفقائه فاتصلوا بالمجاهدين الجزائريين في الشمال فوجدت الفكرة طريقها إلى التحقيق، فتم الاتصال بقبائل المغرب في إقليم وجدة عن طريق وساطة المقاومين المقيمين في الناظور، فتأسست فرق جيش التحرير في المناطق المحاذية للحدود الجزائرية بواسطة ميمون الرحماني اليزناسي من أحفير، ومحمد الهواري من بركان، ومحمد ميلود من بني أدرار، وعبد المالك العزاوي من وجدة؛ وبقدوم المجاهدين العربي بن مهيدي المعروف باسم أحمد عبد القادر الوجدي، ومحمد بوضياف المعروف بعلي الدرايدي بمدينة الناظور المغربية واتفقت القيادة المغربية والجزائرية على تكوين لجنة سميت بلجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي[1]، وشملت تسعة بنود أساسية هي:

[1]– الدعم العربي ... ، مرجع سابق، ص –ص 92–93.

1. تتألف لجنة التنسيق من أربعة أعضاء: جزائريان ومغربيان محمد بوضياف والعربي بن مهيدي عن الجزائر، وعباس المسعيدي[1] وعبدالله الصنهاجي عن المغرب.
2. تجتمع هذه اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد للتاريخ.
3. تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة.
4. تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين خمسة عشرا يوما.
5. يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم.
6. يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر عن الآخرين.
7. في حالة تغيب أحد الطرفين ينوب عن صاحبه.
8. يكون للجنة كاتب وأمين يعينان حسب الإتفاق بين الأعضاء[2].
9. عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون فيما بين حركة المقاومة المغربية وحركة المقاومة الجزائرية في جميع الميادين.[3]

وبمقتضى هذا التنسيق انتخبت اللجنة كاتب لها هو عباس المسعيدي ومحمد بوضياف أمينا لها، عملت هذه اللجنة في ميادين الاتصالات والدعاية والتدريب، وإنشاء المراكز العسكرية ووضع خطط عسكرية مشتركة، واتفقت على تقسيم الأسلحة[4] وهكذا تدعمت حركة المقاومة في المغرب والجزائر بتجسيد فكرة إنشاء جيش لتحرير المغرب العربي[5].

[1]– مناضل ثوري مغربي ولي القيادة العسكرية بجهة الناضور ارتبط بعلاقات وطيدة بالقادة الجزائريين اختلف مع قادة حزب الاستقلال تحفظ على حل جيش التحرير المغاربي أغتيل في جويلية 1956.للمزيد أنظر ، عبد الله مقلاتي، وصالح لميش، مرجع سابق، ص198.

[2] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...،ج1، مرجع سابق، ص166.

[3] – نفسه، ص 166.

[4] – محمد بلقاسم، واقع فكرة...، مرجع سابق، ص–ص153–154.

[5]– عبد الله مقلاتي، العلاقات ...، ج1، المرجع السابق، ص–ص 164–165.

انطلقت التحضيرات الأولى للجنة يوم 2 أكتوبر 1955م على الجهتين الجزائرية المغربية وحققت نجاحات باهرة في الأيام الأولى[1]، وكانت الحصيلة مصادرة 380 قطعة سلاح و 71 قتيلا أغلبهم من الأوربيين[2]، وأعلن يوم 4 أكتوبر 1955م عن تكوين قيادة موحدة لحركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الجزائرية في جيش موحد مهمته التنسيق الكامل والتعاضم التام في الخطط والعمليات من أجل تحقيق هدفهم في استقلال أقطار المغرب العربي[3].

وكان من أهداف جيش التحرير المغرب العربي ساعة إنشائه ان يضم اليه الجماعات الراديكيلية[4] في المقاومة بمراكش وقد استدعى عبد الكريم الخطيب من فرنسا لتنظيم الامور بعد رفض جيش التحرير الانضمام، وأعلن جيش التحرير المغاربي أنه لن يتخلى عن السلاح حتى الاعتراف باستقلال المغرب وقائده محمد الخامس وقد تبنى فكرة القومية المغاربية على أساس العروبة والإسلام[5]، وتم فتح مدرسة لتكوين إطارات جيش تحرير المغرب العربي لتدريب الجنود وتكوينهم في حرب العصابات واستعمال الأسلحة الحديثة والتخطيط للعمليات العسكرية، وأشرف على هذه المدرسة العربي بن مهيدي ونذير بوزارة[6]، وقد عملت اللجنة على توعية الجنود المغاربة العاملين في الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوف المجاهدين وبهذا حققت مكاسب كبيرة لجيش تحرير المغرب العربي[7].

---

[1] – عبد الله مقلاتي، العلاقات ...، ج1، مرجع سابق، ص-ص166-167.

[2] – محمد بلقاسم، واقع فكرة...، مرجع سابق، ص154.

[3] – عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي...، مرجع سابق، ص130.

[4]– إتجاه سياسي يطالب بالإصلاح الجذري التام في إيطار المجتمع القائم، ويقوم على إطلاق الحرية في الإقتصاد وعلى التفكير العقلاني غير المتسرع قبل إتخاذ الخطوات المؤدية للإصلاح.أنظر : قاموس المعاني www.almaany.com.

[5]– محمد بلقاسم، واقع فكرة...، المرجع السابق، ص 251.

[6]– جزائري الأصل ولد بالرباط في 1924 إلتحق بمصر من أجل العمل المسلح لتحرير المغرب العربي وهناك تعرف على قادة الثورة الجزائرية ،نظم جيش تحرير المغربي أشرف بنفسه جيش الأطلسي.للمزيد أنظر : رضا ميموني ، مرجع سابق ، ص83.

[7]– نفسه، ص83.

وقد وضح البيان الأول الذي أصدره جيش تحرير المغرب العربي أهداف ثورية مشتركة لأقطار المغرب العربي والتي ستعمل على تحقيقها وقد تجسدت هذه الأهداف في النقاط الآتية:

- الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط.
- عدم التقيد بأي اتفاقيات عقدة أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل.
- اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر، خارج على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية وأن مثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفى ما قاسته البلاد من مفاسدهم.

وقد وفر جيش تحرير المغرب العربي كل الإمكانيات لمواصلة الكفاح حتى تحقيق جميع الأهداف[1]، ومن هذا البيان تأكد التزام جبهة التحرير الوطني وقيادة حركة المقاومة المغاربية في الناظور لطرح قضايا المغرب العربي، ورفض أي حلول جزئية أو اتفاقيات لا تقروا بالاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، وقد جاءت بيانات أخرى تدعو إلى استقلال الأقطار الثلاث وقد هلل قائد الوفد وعلال الفاسي في القاهرة لنجاح مشروع العمل المغاربي المسلح في 14 أكتوبر 1955م[2]، كما يذكر فتحي الذيب في كتابه أن اللجنة التنسيقية وجدت في القاهرة لتوجيه ودعم جيش التحرير المغرب العربي وتنسيق مع المسؤولين المصريين وتضم أحمد بن بلة والدكتور المهدي بن عبود وفتحي الديب وعزة إسماعيل عن القيادة المصرية[3].

وفي 15 أكتوبر من نفس السنة إجتمع بالقاهرة ممثلو الأحزاب الوطنية المغاربية الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي وهي: حزب الاستقلال عن المغرب وجبهة التحرير الوطنى عن الجزائر والحزب الدستوري الجديد عن تونس[4].

---

[1]– عبد الله مقلاتي، وصالح لميش، مرجع سابق ،ص_ص175–176.

[2]– عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق،ص–ص171–174.

[3]– فتحي الديب، مصدر سابق، ص123.

[4] – الدعم العربي...، مرجع سابق، ص 94.

وقد اجتهدت جبهة التحرير الوطني في إنجاح مشروع جيش تحرير المغرب العربي وأهم اجتماع دعم هذا الجيش فعليا هو اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي الثلاث في القاهرة نهاية شهر فيفري 1956م بحضور الطاهر الأسود ونائبه بشير الصباح عن جيش تحرير التونسي، وعبد الكريم الخطيب وعباس المسعيدي عن جيش تحرير المغربي، وأحمد بن بلة عن جيش التحرير الجزائري، ورعى الاجتماع فتحي الديب وعزة سليمان عن المخابرات السرية[1]، وأكدوا في هذا الاجتماع على استمرار العمل المسلح وتزويد الثوار بالأسلحة وتأكيد وحدة جيش تحرير مغرب العربي واستعرضوا وضعية المقاومة في المغرب العربي وخطورة السياسة المنتهجة وانعكاساتها على المغرب خصوصا[2]، وانتهى الاجتماع بالعديد من القرارات:

1. العمل على توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا تحت قيادة موحدة تضم قادة جيوش التحرير الثلاث على أن تكون مهمة هذه القيادة وضع الخطوط العامة للعمليات المشتركة بالبلدان الثلاثة.
2. قيام كل قيادة جيش بوضع الخطط التكتيكية لعملياتها النضالية على أرض بلدها وذلك بالتنسيق مع قيادات جيوش الأقطار الأخرى وذلك لإضعاف قدرات القوات الاستعمارية الفرنسية.
3. الدعوة لوحدة اقطار المغرب العربي فورا وذلك من أجل توحيد هذه الأقطار بعد تحرير شعوبها وتوضيح مزايا هذه الوحدة بدءا بجيوش التحرير وصولا إلى القاعدة الشعبية.
4. التعهد باستمرار الكفاح المسلح بالأقطار الثلاثة[3].
5. التركيز خلال شهر مارس على تزويد جبهة تونس بأكبر كمية من السلاح لدعم قدراتها على مباشرة الكفاح المسلح بكفاءة[4].

[1]– عبد الله مقلاتي، وصالح لميش، مرجع سابق ،ص–ص186–190.

[2] – عبد الله مقلاتي ، العلاقات ...،ج1، مرجع سابق،ص–ص186–189.

[3] – فتحي الديب، مصدر سابق، ص–ص 173–174.

[4] – نفسه، ص–ص 173–174..

وفي هذه الأثناء كانت تونس واقعة بين الصراع اليوسفي البورقيبي، ومع اشتداد الصراع تشكل جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود، ويعود تشكل هذا الجيش لتطور الأحداث في الساحة المغاربية منها: اندلاع الثورة الجزائرية وانطلاق العمليات العسكرية لجيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955م، إضافة إلى ذلك فإن صالح بن يوسف قد نادى بتوحيد الكفاح المسلح مع الثورة الجزائرية والمغربية[1].

وبتصاعد العمليات العسكرية في المغرب العربي في أكتوبر 1955م أقر صالح بن يوسف بإنشاء منظمة شبه عسكرية للأمانة العامة تحت قيادة عبد الرحمان الشملي، وعرفت باسم"الجبهة المضادة"، وتكونت منظمة أخرى تحت إشراف رضا بن عمار والتقى صالح بن يوسف مع الثائر الطاهر لسود واتفقا على تنظيم شبكات تمرير الأسلحة وتجنيد المقاومين لحمل السلاح والتنسيق مع الثوار الجزائريين وانطلق التحضير لاندلاع الثورة المسلحة وتشكيل جيش التحرير التونسي[2].

فعقد اجتماع في مصر بين عبد الناصر جمال وقادة جيوش التحرير المغاربية مثل تونس القائد الطاهر لسود، ومثل الجزائر أحمد بن بلة، والمغرب المهدي بن عبود، وأشرف عبد الناصر على إنشاء قيادة مغاربية من أجل التنسيق بين الجيوش الثلاث تحت اسم جيش تحرير شمال إفريقيا فعين الطاهر الأسود على قيادة هذه اللجنة، والأمانة العامة للجزائر، والعضوية للمغرب[3].

كون الطاهر لسود عدة فرق لجيش التحرير الوطني التونسي وجعل لها قيادات من أجل الإعداد والتنسيق مع المقاومين في الجزائر والمغرب[4] تمثلت في:

- فرقة أولاد عون بقيادة عبد القادر زروق والأخضر الفرماس.

---

[1] – رضا ميموني، مرجع سابق، ص85.

[2] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج2، مرجع سابق، ص310.

[3] – الهادي وناس الزريبي، مرجع سابق، ص85.

[4] – محمد بلقاسم، واقع فكرة...، مرجع سابق، ص193.

- فرقة منطقة سوق الإربعاء وغار الدماء بقيادة الطيب الزلاق.
- فرقة منطقة زرمدين بالساحل بقيادة عبد اللطيف زهير.
- فرقة منطقة قفصة بقيادة كل من الحسين الحاجي وعبد الله البوعمراني والهادي الاسود وعلى درغال.
- فرقة تطاوين والحوايا ومطماطة بقيادة الطاهر الاسود ومحمد قرفة وسعد بعر واحمد الازرق.
- فرقة نفزاوة بقبلي والمرازيق بقيادة الشهيد على بالشعر المرزوقي ومحمد الغلوفي.
- فرقة أم العرائس ونفطة وتوزر بقيادة الطاهر الأخضر الغريب.
- فرقة جبال أم على بقيادة بلقاسم بن فرح العقوبي.
- فرقة رضا بن عمار بالعاصمة التونسية[1].

سافر الطاهر الأسود إلى القاهرة والتقى بفتحي الديب وعبد الناصر واحمد بن بله وعباس لغرور والمهدي بن عبود قصد وضع خطة النضال المسلح الموحد[2].

كما وجه الطاهر لسود رسالة إلى قائد الثورة في الداخل يوم 23 ديسمبر 1955م لتنسيق العمل المسلح، وفي فيفري 1956م تم الإعلان عن ميلاد جيش التحرير التونسي[3] فوجه الطاهر الأسود بيانا للشعب العربي في تونس في فيفري 1956م قال فيه: "...إننا نعلن على رؤوس الملأ لشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره، أننا أحدثنا على بركة جيشا تحريريا وطنيا تونسيا، وأن مهمة هذا الجيش هو تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وادنابه...وقد قررنا ضم جيشنا المبارك على جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة..."[4]، وتم استدعاء الطاهر لسود في منتصف فيفري 1956م لاجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي

[1] – الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص–ص131–132.

[2] – محمد بلقاسم، واقع فكرة...، مرجع سابق، ص194.

[3] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص312.

[4] – محمد بلقاسم، واقع فكرة...، المرجع السابق، ص192.

في القاهرة ممثلا لجيش التحرير التونسي[1]، وبعد عودة الطاهر لسود من القاهرة بدأت وصول أولى دفعات السلاح، وبدأت قيادة جيش التحرير التونسي تمارس بعض عملياتها ضد الفرنسيين[2] ومن بينها فرقة الثمانية حينما خاضت معارك طاحنة واشتباكات في مناطق الجنوب والغرب التونسي، وشكل خطرا على المخطط الفرنسي وعلى حكومة الاستقلال الداخلي، وقد أبدى الطاهر لسود كامل استعداده للاستمرار في المعركة وتفعيل قدرات جيش التحرير التونسي وتنسيق نشاطه مع جيش التحرير الجزائري وعلى توحيد قيادة جيش التحرير المغاربي وعدم إيقاف القتال حتى يتحقق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي[3].

وفي 20 مارس 1956م تم الإعلان استقلال تونس، ولكن هذا الاستقلال لم يمنع جيش التحرير التونسي من الحفاظ على تماسكه وعلى عقيدة التحرير الشامل، لكن في 3 جويلية استسلم قائد الجيش الطاهر لسود، وذلك لنشوب خلاف بينه وبين صالح بن يوسف في خطة العمل العسكرية، وقد دعى الطاهر ليود الثوار بالاستسلام ومنح أسلحتهم للجزائريين[4]، وحسب شهادة الطاهر الأسود فقد كان سبب خلافه مع صالح بن يوسف هو أنه عندما التقى بصالح بن يوسف طلب الطاهر لسود الدخول إلى تونس بعد الاستقلال وأنه يبقى تحت تصرفه إلا أن صالح بن يوسف أتهمه بالميل إلى بورقيبة[5].

ولقد حقق جيش تحرير المغرب العربي نتائج مهمة منذ البداية حيث ساهمت في عودة محمد الخامس إلى عرشه وجسد بتحالفاته استقلال تونس والمغرب وهدد فرنسا في قضية الجزائر[6].

---

[1] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص-ص316-317.

[2] – الهادي وناس الزريبي، مرجع سابق، ص125.

[3] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، المرجع السابق، ص-ص317-318.

[4] – المرجع نفسه، ص-ص329-333.

[5] – عميرة علية الصغير، وعدنان المنصر: المقاومة المسلحة في تونس1939-1956، سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، ج2، د.ط، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، جامعة منوبة، تونس 2005، ص 191.

[6]– عبد الله مقلاتي ، العلاقات ...، ج1، المرجع السابق، ص334.

ثانيا: الصراع بين عناصر الكفاح المشترك والسلطة التونسية:

بعد سقوط حكومة منديس فرانس عين مكانه " أدغارفور" يوم 05 فيفري 1955م، وأعاد توقيع المفاوضات بسلام بينه وبين حكومة الطاهر بن عمار في شهر ماي، وفي شهر جوان رجع بورقيبة إلى تونس لاستكمال مشروع الاستقلال الذاتي[1]، وفي هذه الأثناء كان صالح بن يوسف في باندونغ يدافع عن الاستقلال التام لتونس والمغرب العربي من جهة؛ ومن جهة أخرى أعلن بورقيبة عن قبوله مسودة اتفاق الاستقلال الداخلي[2]، إلا أنه اصطدم برفض صالح بن يوسف لهذه الاتفاقيات[3].

وقد تولد عنه صراع بين الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد، الذي كان من أشد المدافعين عن التسوية السياسية مع الاستعمار الفرنسي، وبين صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الذي كان ضد فكرة التسوية، حيث أدرك بورقيبة أن التسوية السياسية مع الاستعمار الفرنسي مفتاح الحل للمسألة الوطنية التونسية[4]، لهذا عمل جاهدا للقضاء على المقاومة المسلحة وتجريدها من السلاح، فحاول صالح بن يوسف أن يحسم القرار مع بورقيبة فتم انعقاد مؤتمر تاريخي للحزب ليحسم الشعب الخلاف حول الاتفاقيات غير أن بورقيبة بتحالفه مع الاستعمار الفرنسي واستعماله للقوة لحسم الخلاف مع خصمه جعل صالح بن يوسف يفكر في أسلوب المواجهة العسكرية أمام بورقيبة رافعين شعارات العروبة والإسلام من أعماق نفوس الشعب التونسي[5].

---

[1] – نجاة عبو: التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة 1945–1961، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الله مقلاتي، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2013–2014م، ص143.

[2] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج2، مرجع سابق، ص305.

[3] – نجاة عبو، المرجع السابق، ص143.

[4] – توفيق المديني: المعارضة التونسية: نشأتها وتطورها ، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001، ص–ص18–19.

[5] – المرجع نفسه، ص20.

فقد طالب صالح بن يوسف بالاستقلال التام ووحدة الكفاح في المغرب العربي، وقد تزعم بن يوسف حركة المعارضة في تونس وكانت معارضته الأولى للاتفاقيات، ثم معارضته لسياسية الحبيب بورقيبة في تونس، فقد تلقى صالح بن يوسف الدعم من جانب قيادات الحزب الدستوري أصحاب الاتجاه القومي ومنهم " يوسف الرويسي" وتلقى الدعم أيضا من مندوب الحزب الدستوري الجديد في القاهرة "إبراهيم طوبال" الذي وقف إلى جانب صالح بن يوسف حيث أصبح الممثل الرسمي في الحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي.

وفي 14 أكتوبر 1955م عقد اجتماع من طرف لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة واتخذت فيه القرارات التالية:

- فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه من عضوية اللجنة.
- اعتبار أن السلطات التابعة للديوان السياسي قد انتقلت تلقائيا إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف والذي بقي محافظا على المبادئ الاستقلالية التي ضم على أساسها الحزب إلى لجنة تحرير المغرب العربي[1].
- يبقى ممثل السيد " صالح بن يوسف" "إبراهيم طوبال" والممثل الرسمي للحزب الدستوري في لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن يتمكن الحزب من البث في مصير الديوان السياسي الحالي وتعيين المسؤولين الجدد في سياسية الحزب وذلك في وجود بعيد عن الإرهاب الفرنسي وضغط الديوان السياسي للحزب[2].

ولم يكن صالح بن يوسف وحده في موقف المعارضة، فقد كان معه معظم اللاجئين التونسيين بالشرق الذين عارضو فكرة تخلى عن الكفاح المسلح كشرط للتفاوض، واعتبرت هذه

[1] – محمد ونيسي: الصراع اليوسفي البورقيبي 1954–1956، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: د.محمد عبد الرؤوف ثامر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي 2013–2014م، ص71.

[2] – المرجع نفسه، ص–ص71–72.

الاتفاقيات مؤامرة ضد تونس والمغرب العربي[1]، كما اعتبر صالح بن يوسف هذه الاتفاقيات " خطوة إلى الوراء"[2] في حملة شنها ضد اتفاقيات 3 جوان 1955م، وقد اعتبر بن يوسف أن هذه الاتفاقيات قد مست من عروبة تونس حينما اعتبرت اللغة الفرنسية لغة رسمية كما اعتبرها أيضا خيانة لما اتفق عليه الوطنيون في المغرب والجزائر وتونس من ضرورة المغاربة حتى تحرر الأقطار الثلاثة كاملة[3].

وقد اعتمد اليوسفيين في معارضتهم على الخطب والتصاريح والمقالات في الصحف وتنظيم الاجتماعات والتجمعات والتظاهر واستقبال الوفود والجولات التعبوية وتجنيد الأنصار داخل تونس وخارجها[4].

فحاول الحبيب بورقيبة إقناع صالح بن يوسف بصحة وجهة نظره، وتسوية الخلاف فعقد الحزب مؤتمر بصفاقس يوم 15 نوفمبر 1955م لكن رفض صالح بن يوسف المشاركة فيه[5]، وقد صادق المؤتمر على السياسة والأعمال التي قام بها الديوان السياسي معلنا أن هذه الاتفاقيات تعتبر مرحلة هامة في سبيل الاستقلال وعين الباهي الأدغم[6] أمينا عاما للحزب معوضا صالح بن يوسف[7].

ورغم تأييد المؤتمر لسياسة بورقيبة إلا أنها نشبت معركة عنيفة بين شقين شق البورقيبين تحت اسم الديوان السياسي، وشق اليوسفيين تحت اسم الأمانة العامة[8]، دفعت هذه الصراعات

---

[1] – عروسية التركي، مرجع سابق، ص225.

[2] – عامر رخيلة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 1999، ص143.

[3] – مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص169.

[4] – عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص41.

[5] – أحمد القصاب، مصدر سابق، ص656.

[6] – أمين عام للحزب الحر الدستوري التونسي، كاتب الدولة لرئاسة الحبيب بورقيبة. للمزيد أنظر: عواطف أحمدي، ونوال جاري، مرجع سابق، ص25.

[7] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص174.

[8] – محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص137.

والانشقاقات بالحزب الحر الدستوري الجديد بأن يتشدد في مواقفه تجاه فرنسا وقد ساعدت الثورة الجزائرية كثيرا في تشدده الذي أرغم فرنسا على تقديم تنازلات للتونسيين[1].

وقد أيد الطاهر الأسود صالح بن يوسف، وأصدر ذلك في بيان نشر في جريدة الصباح موقعا باسمه باعتبار أنه قائد المجاهدين بتونس، تحت عنوان " فليسمع المتخاذلون" جاء فيه: " وأني كقائد جبهة التحرير التونسية لا أقبل هذه الاتفاقيات التي عقدت مع فرنسا لأننا دفعنا مهر الحرية دما عزيزا علينا...وإني أعلن تأييدي للزعيم صالح بن يوسف للمحافظة على أمانة الشعب التونسي"[2]، وقد صاحب الطاهر لسود ابن يوسف في جولاته التعبوية في أنحاء البلاد[3].
البلاد[3].

وفي 1 ديسمبر 1955م تم اغتيال سائق صالح بن يوسف، ثم اغتيال احد المصورين الصحفيين، والمختار عطية أحد قادة حزب الدستور الذي التزم الحياد في الصراع، وقد انظم أغلب الشعب لصالح بن يوسف وأصبح بذلك يقود المعارضة الوطنية ليس ضد حزب الدستور، وإنما ضد الجناح المفرنس من الحزب[4].

وفي 2 ديسمبر صرح الحبيب بورقيبة في خطابه بنابل " إن المسؤول عن سيلان الدماء هو تشبث الأمانة العامة بارتباطها بالحزب الدستوري التونسي في الوقت الذي لم يعد بينهما أي ارتباط..."، وفي نفس الوقت أكد صالح بن يوسف أن مبادئ حزبه واضحة ترتكز على الوصول إلى نيل الاستقلال التام، في دائرة اتحاد شمال إفريقي مغربي عربي مرتبطا بالمجموعة العربية الإسلامية، وفي 3 ديسمبر جرت أحداث دامية في قربة بين البورقبيين واليوسفيين عندما حاولوا أعضاء الأمانة العام تخريب المنصة المجهزة لإلقاء بورقيبة خطابه فيها، فتم فيها الضرب بالعصى، والحجارة وأطلقت عيارات نارية في الهواء قصد تفريق المجتمعين، أصيب

[1] – عز الدين معزة، مرجع سابق، ص340.

[2] – الهادي وناس الزريبي: الطاهر لسود، القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، ط1، التسفير الفني، صفاقس، تونس 2008، ص60.

[3] – نجاة عبو، مرجع سابق، ص153.

[4] – الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص127.

فيها المجاهد حبيب الدوكي، وتوفي في عين المكان، وجرح محمد بن عمر بن على نوارت وتم نقله بقية الجرحى إلى نابل وألقي القبض على أربعة عناصر من الأمانة العامة[1].

وتطور الخلاف بين اليوسفيين والبورقبيين إلى مستوى استعمال العنف والاغتيالات المتبادلة، خاصة عند ما كونوا اليوسفيين جماعات مسلحة يقودها الطاهر لسود تفرع منها مجموعات: الطيب الزلاق والهادي قدورة والناصر الوصيف وعبد اللطيف زهير وعبد الله البوعمراني ورضا بن عمار وغيرها، هذه المجموعات تعاونت مع جيش التحرير الوطني الجزائري ضد خصومهم من البورقبيين[2].

تجاوز هذا الخلاف الصراع السياسي وأصبحت المواجهة عسكرية[3]، وأثناء هذه التعبئة اليوسفية للمقاومة المسلحة خاصة بعد التحامها مع الثورة المسلحة الجزائرية وتحالفها مع حركة القومية العربية الصاعدة في المشرق العربي، عمل بورقيبة على بعث لجان "اليقظة" وهي ميليشيات حزبية تتكون من مجموعات مسلحة يقودها رجال مثل محجوب بن على وحسين بوزيان وساسي لسود وغيرهم عملهم تصفية الحركة اليوسفية[4].

وفي 28 جانفي 1956م هاجر صالح بن يوسف البلاد التونسية إلى ليبيا، حينما بلغه أن الحكومة التونسية أقرت العزم على إيقافه، حيث واصل معارضته للاتفاقية في المهجر وخاصة مصر[5]، وفي هذه الأثناء أعتقل العديد من مؤيديه وتواصلت الحركة المسلحة للظهور في المناطق النائية، وجرت أعمال مسلحة ضد الفرنسيين وأعضاء حزب الدستور الجديد[6]، وحاول التنسيق من أجل العمل المسلح المشترك في توحيد صفوف المغرب العربي[7].

---

[1] – عروسية التركي، مرجع سابق، ص–ص300–303.

[2] – مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص170.

[3] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص174.

[4] – توفيق المديني، مرجع سابق، ص20.

[5] – خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص174.

[6] – عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، د.س، ص823.

[7] – الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص131.

ثالثا: فشل مشروع الوحدة:

تعود أسباب فشل جيش تحرير المغرب العربي إلى عدة نقاط منها:

- ادارك الحكومة الفرنسية لخطورة الوضع في الشمال الإفريقي، ورصدها لمخططات محكمة لضرب جيش تحرير المغرب العربي[1]، وعملت على فصل القضايا التحريرية خاصة بعد وضوح عجز قواتها المسلحة في مواجهة انتشار الكفاح المسلح لهذا لجأت الحكومة الفرنسة إلى منح الاستقلال إلى المغرب وتونس للتفرغ للجزائر وهذا الاستقلال كان سبب إخفاق مشروع جيش تحرير المغرب العربي[2].
- إن قيادة الناظور أكدت تمسكها بمبادئها المغربية واستمرار التنسيق المحكم مع القادة الجزائريين لكن مع تزايد الضغوط والمصاعب أدى إلى تنافس بين علال الفاسي وقيادة الداخل وأدى إلى الانشقاق والفتنة مما جعل جيش التحرير المغربي يوقف المقاومة مع التأكيد على دعم الجزائر بكل السبل الممكنة.
- لم تتبنى قيادة حزب الاستقلال الخيار العسكري الثوري رغم المخاطر التي تعرض لها المغرب إلا بالحاح من الثورة الجزائرية.
- إن التضامن المغاربي لم يتجاوز حدود التنسيق المشترك سواء في المغرب أو في تونس[3].
- أعطى انضمام المقاومة التونسية لجيش تحرير المغرب العربي دعم قوي لكن لفترة قصيرة إذ تم الإعلان عن استقلال تونس وأدى للخلاف داخل جيش التحرير التونسي إلى استسلام القيادات والسلطات.

وعلى الرغم من استقلال تونس والمغرب الذي حمل في طايته حتف العمل الوحدوي لجيش تحرير المغرب العربي؛ لكن النشاط السياسي تواصل في إطار لجنة تحرير المغرب العربي في

[1]– رضا ميموني ، مرجع سابق ، ص94.

[2]– فتحي الديب، مصدر سابق، ص–ص86–87.

[3] – عبد الله مقلاتي ، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص–ص338–339.

القاهرة ورغم إن اللجنة انتهت رسميا في سنة 1956م إلا أنها ظلت تتبعث من القاهرة والسبب الرئيسي لإخفاق ونهاية المشروع هو إعطاء الاستقلال لتونسي والمغرب[1].

رابعا: استقلال تونس:

إن الاتفاقيات الفرنسية التي تقر بالحكم الذاتي تعتبر مرحلة هامة في طريق الاستقلال[2]، ففي جانفي 1956م جرت الانتخابات الفرنسية[3]، ونتج عنها صعود " قي موللي" إلى رئاسة الجمعية الوطنية الفرنسية في 3 جانفي، وفي هذه الأثناء كانت القضية المغربية في طريقها إلى الاستقلال، وفي 31 جانفي من نفس السنة صرح " قي موللي" بحضور المجلس الوطنى الفرنسي بأن الاتفاقيات 1955م لا تمنع تونس من الاستقلال مثل المغرب[4]، وفي هذه الظروف توجه وفد تونسي برئاسة الحبيب بورقيبة إلى باريس لإجراء مفاوضات جديدة[5]، فقد طالبت تونس بأن تعامل نفس المعاملة التي تعاملتها فرنسا مع المغرب[6]، والتقى بورقيبة ب" قي موللي" في 3 فيفري لتفاوض من جديد من أجل منح تونس الاستقلال التام مثل المغرب الأقصى[7].

وفي 24 فيفري تشكل الوفد التونسي برئاسة الطاهر بن عمار، والباهي الأدغم وزير الداخلية ورئيس الحكومة، والمنجي سليم وزير الداخلية، ومحمد مصمودي وزير الاقتصاد القومي، كلهم أعضاء من الديوان السياسي سافر هذا الوفد في 26 فيفري إلى فرنسا من أجل دفع البلاد التونسية إلى الاستقلال في نطاق التكافل الحر والمنظم القائم على التضامن والصداقة بين الشعبين الفرنسي والتونسي[8].

---

[1]– عبد الله مقلاتي ، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص–ص338–339.

[2] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص174.

[3] – محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص138.

[4] – عروسية التركي، مرجع سابق، ص371.

[5] – عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص823.

[6] – يحي جلال: المغرب الكبير، الفترة المعاصرة، القسم الثاني: حركات التحرر والاستقلال، د.ط، الدار القومية، الاسكندرية 1966، ص 145.

[7] – نجاة عبو، مرجع سابق، ص148.

[8] –عروسية التركي، المرجع السابق، ص373.

وافتتحت المفاوضات يوم 29 فيفري وتعثرت طيلة 18 يوم من المماطلة الفرنسية[1] بين الوفد التونسي بقيادة الطاهر بن عمار والطاهر الادغم و"آلان سفاري" كاتب الدولة لشؤون التونسية والمغربية[2]، وفي هذه الفترة تم اعتراف فرنسا باستقلال المغرب في 02 مارس 1956م 1956م وإلغاء معاهدة فاس 1912م، وبسبب تعثر المفاوضات وتمسك فرنسا بمعاهدة باردو جعلت المفاوضات في مأزق وذلك يوم 17 مارس 1956م حول 3 نقاط:

- طالب الوفد التونسي باعتراف فرنسا للحكومة التونسية بحق ممارسات كل مسؤولياتها في ميدان الدفاع القومي والأمن الشؤون الخارجية.
- طالب الوفد الفرنسي في أن يقيم تعاون عسكريا وثيقا بين الجيش التونسي والجيش الفرنسي.
- طالبت فرنسا الحكومة التونسية بالسماح للجيش الفرنسي بالتصرف بحرية في ميناء بنزرت[3].

وبعد سلسلة من المفاوضات تم التوقيع على البروتكول[4] 20مارس 1956م[5] الذي ينص على: على:

- عدم صلاحية معاهدة الحماية 1881م.
- تعديل أو إلغاء أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955م[6].
- مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وتشكيل جيش وطنى تونسي[7].

وبهذا أصبحت تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة الإسلام دينها والعربية لغتها[1].

---

[1] – خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص174.

[2] – مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص173.

[3] – عروسية التركي، مرجع سابق، ص373–374.

[4] – أنظر الملحق رقم03، ص100.

[5] – محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص138.

[6] – عروسية التركي، المرجع السابق، ص–ص377–378.

[7] – خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص174.

خامسا: مصير عناصر الكفاح المشترك بعد الاستقلال:

قبل مغادرة صالح بين يوسف تونس اجتمع مع قيادات جيش التحرير المغاربي في بيته، للاتفاق والوصول به لجيش تحرير المغرب العربي فحضر عن تونس صالح بن يوسف وطاهر الأسود والطيب الأزرق، ومن الجزائر السعيد عبد الحي وعباس لغرور، وعن المغرب العنيد محمد البصري، وهذه الفكرة كان يدعو إليها عبد الكريم الخطابي باستمرار لتوحيد جيش التحرير المغرب العربي[2].

فبعد فرار صالح بن يوسف إلى ليبيا عمل على تنظيم حركة الكفاح المسلح في قرى الحدود التونسية الليبية مثل قرية الجميل أو قرية وادي التل[3]، حيث كان الإعلان عن استقلال تونس والدعاية له مؤثر على حركة المقاومة، إلا أنه لم يمنع جيش التحرر من الحفاظ على تماسكه، لكن استسلام الطاهر الأسود في 3 جويلية 1956م أثر على وحدة الجيش، ورغم هذا فقد واصل الجيش كفاحه تحت قيادة صالح بن يوسف، وفي صيف 1956م زاد ضغط الحكومة التونسية على حكومة ليبيا لطرد صالح بن يوسف، وهذا ما جعله يعجل في تغيير إستراتيجية المواجهة وطلب من الفرق التفرق والاحتكاك بالثورة الجزائرية، وفي 22 أكتوبر 1956م تم إختطاف الطائرة المقلة لعدد من القادة الجزائريين وهذه العملية جاءت من أجل القضاء على عناصر الكفاح المشترك وعدم تمكنهم من حضور المؤتمر التونسي [4].

ولهذا فقد أصدر صالح بن يوسف بيانا من القاهرة يوضح فيه أن معارضتنا سوف تتواصل ما لم يصبح استقلال تونس واقعا مكتسبا، وما لم تقر فرنسا بسحب قواتها العسكرية

---

[1] – حسن محمد جوهر: تونس شعوب العالم، د.ط، دار المعارف، مصر 1961، ص55.

[2] – الطاهر عبد الله ، مصدر سابق، ص–ص131–132.

[3] – المصدر نفسه، ص133.

[4] – عبد الله مقلاتي، العلاقات...، ج1، مرجع سابق، ص–ص330–331.

من البلاد واتهم بورقيبة بالعمالة للغرب[1]، أما بورقيبة فقد كانت سياسته عنيفة ضد اليوسفيين خاصة بعد الاستقلال عندما أنشأ نظام " لجان الرعاية" وهي فرق تنشط في المدن والأرياف قادها الساسي الأسود ومحجوب بن على وغيرهم، تسير من طرف وزير الداخلية والديوان السياسي عملت على متابعة المعارضين وكان لها الحرية في التعامل مع المعارضة بتصفيتهم وتعذيبهم حتى القتل والتعامل بعنف وقسوة وزجهم في المراكز والمحتشدات، وكانت هذه الفرق متعاونة مع السلطات الفرنسية في ملاحقة اليوسفيين، وقد تم إنشاء محكمة شعبية سنة 1955م وإستمرت حتى شهر أكتوبر1959م وشملت جل أحكامها مئات اليوسفيين وغيرهم فتم سجن أزيد من 212 منهم و53 حكما بالإعدام والكثير من الأحكام بالأشغال الشاقة أما صالح بن يوسف حكم بالإعدام مرتين في جانفي 1957م وديسمبر1958م[2]، وفي 25 تموز 1957م الغي منصب الباي وأعلن الجمهورية تحت رئاسة الحبيب بورقيبة[3]

وفي هذه الفترة اشتد الخلاف بين الطالب العربي والسلطة التونسية، وطلبوا منه الخروج من تونس وتم إيقاف إمداد المؤونة مما جعلهم يغادرون نحو الحدود الجزائرية الليبية، وانفصلوا إلى قسمين فوج بقيادة عبد القادر بريك والآخر بقيادة أحمد بن الحاج وكان عددهم تقريبا 100مجاهد سلموا أنفسهم للسلطة التونسية[4].

وفي 07-08 ماي 1956م تم القبض على الطيب الزلاق وتمت محاكمته وإعدامه في جويلية، أما أنصار اليوسفيين فتم سجنهم وتعذيبهم وتشريدهم وتنكيلهم وتفقيرهم[5]، وفي 20 جوان 1957م ألقى القبض على الطالب العربي، وانعقدت محكمة عسكرية متكونة من أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ برئاسة عبد الله بن طوبال وبنيابة عمار بن عودة وعضوية عمار بوقلاز

[1] – عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص-ص91-92.

[2] – محمد بلقاسم، واقع فكرة...، مرجع سابق، ص-ص292-295.

[3] محمود شاكر، مرجع سابق، ص171.

[4] – العربي بلول: شاهد على ثورة التحرير 1956-1962، ط1، إصدارات دار الثقافة ، مطبعة مزوار، الوادي 2010، ص40.

[5] – نبوية شباح، مرجع سابق، ص-ص76-78.

ومحمود الشريف حكمت على المعتقلين بالإعدام من بينهم: السعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي والطالب العربي قمودي ولزهر شريط وعباس لغرور أما بقية المجاهدين فزجوا في السجون التونسية بصفاقس وسوسة وتم معاملتهم بقسوة كما لم تسلم عائلاتهم أيضا من البطش والتنكيل، وفي أوت 1961م قرر بورقيبة التخلص من صالح بن يوسف وتم قتله بألمانيا في 12 أوت 1961م معترفا بجريمته[1]، فكان هذا الاغتيال ضربة قاسية للمعارضة وبهذا أنهت وجود اليوسفيين وأفقدتهم القاعدة الشعبية لها[2].

شهد المغرب العربي في القاهرة نشاط عسكري تمثل في تأسيس فكرة جيش موحد ضم إليه قادة الكفاح المشترك بقيادة صالح بن يوسف وطاهر الأسود.

وفي ظل هذه الظروف تم إنشاء جيش التحرير التونسي في تونس، الذي دعا إليه صالح بن يوسف من أجل مواصلة الكفاح المسلح بقيادة الطاهر الأسود مفجر المقاومة المسلحة في تونس، والذي كان هو أيضا من المعارضين لفكرة الاستقلال الذاتي، وقد تم استخدام هذا الجيش لمقاومة الفرنسيين وسياسة بورقيبة القائمة على التسوية مع الفرنسيين، وعمل صالح بن يوسف جاهدا للحصول على الاستقلال التام لتونس والأقطار المغاربية الثلاث حسب ما تم الاتفاق عليه بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي؛ إلا أن هذا الجيش وبسبب الصراع وسياسة بورقيبة خاصة بعد منح المغرب استقلالها، ومنح تونس الاستقلال التام فشل، وبعد تولى بورقيبة الرئاسة فبدأ بمهاجمة عناصر الكفاح المشترك بالتنكيل والقتل والسجن والإعدام وحكم بالإعدام على صالح بن يوسف مرتين لكن فرار صالح بن يوسف إلى القاهرة منعه من الإعدام وواصل محاولاته إلى غاية اغتياله في فرانكفورت بألمانيا ليعترف بورقيبة باغتياله.

[1] – محمد بلقاسم، واقع فكرة...، مرجع سابق، ص297.

[2] – عروسية التركي، مرجع سابق، ص95.

خـــــــــاتمة

من خلال هذه الدراسة المتواضعة لموضوع تطور الاتجاه الوحدوي والثوري المغاربي في تونس 1945-1956م نخلص إلى:

- إن عوامل الوحدة التاريخية، والدينية، والثقافية، ووحدة المصير المشترك لدى شعوب المنطقة الواحدة ساعدت على بروز نشاطات العمل المشترك.
- عرف نشاط المغاربة تحولا بارزا بداية من أوائل القرن 20م، وتمثل ذلك في العمل المشترك الذي بادر به التونسيين من خلال نشاط الأخوين محمد وعلى باش حامبه اللذين حاولا تنسيق الجهود بين الأحزاب المغاربية من أجل الدفاع عن الشمال الإفريقي، غير أن تطور الفكر التحرري لدى شعوب المغرب العربي جعله يفكر في نشاطات أخرى تدعو للعمل العسكري المشترك من أجل الاستقلال التام وإيصال القضايا المغاربية للمحافل الدولية.
- لقد كان للثوريين التونسيين الدور الكبير في النشاطات الوحدوية والدعوة إليها أمثال: عبد العزيز الثعالبي، ويوسف الرويسي، والرشيد إدريس، وفرحات حشاد، وصالح بن يوسف وغيرهم.
- رغم تعدد النشاطات المغاربية وفشلها، إلا أنه لم يمنع قادة الحركات الوطنية من مواصلة النضال الوحدوي المشترك والوصول به إلى الكفاح المسلح مقاومين بذلك كل السياسات التعسفية والقمعية من طرف الحكومة الفرنسية عازمين على الوحدة والتضامن فيما بينهم.
- تأكد قادة الحركات الوطنية المغاربية عقب الحرب العالمية الثانية من حقيقة الوعود الفرنسية الكاذبة أنها مجرد سراب، لذلك انطلقوا من القاهرة لتوحيد العمل من أجل تشكيل هيئات فاعلة يقف خلفها التونسي والجزائري والمغربي، ويكونون وحدة واحدة ضد الاحتلال الفرنسي وكان لهم ذلك بتأسيس مكتب المغرب العربي ثم لجنة تحرير المغرب العربي والتي كان من ثمارها تأسيس جيش تحرير المغرب العربي بداية من أكتوبر 1955م، والذي ساهمت عملياته العسكرية في الضغط على فرنسا وعجلت بمنح الاستقلال لتونس والمغرب.

- عملت فرنسا من خلال سياستها الاستعمارية- باعتماد على قاعدة فرق تسد- في شق الصف داخل تونس وذلك باستمالة أصحاب الاستقلال الذاتي وعلى رأسهم بورقيبة الذي أدخل البلاد في قتال لا هوادة فيه بين أنصار السلطة الجديدة بقيادة بورقيبة وأنصار الاستقلال الكلي بقيادة صالح بن يوسف والتي حسمتها السلطة بتصفية عناصر الكفاح المشترك وانتهجت سياسة القتل والسجن والتشريد.
- لقد كان استقلال تونس والمغرب سنة 1956م سببا مباشرا في فشل مشروع جيش تحرير المغرب العربي، وبالرغم من استقلال تونس والمغرب لم يتخلى الشعبين التونسي والمغربي عن دعمهم للقضية الجزائرية بكل الوسائل المتاحة، فأصبح البلدين قاعدتين خلفيتين للثورة الجزائرية.

مثل هذه الدراسة تحتاج للمزيد من البحث والتعمق وهي مزالت مفتوح للطلبة للتعمق فيها أكثر.

ملاحق

الملحق رقم 01: مذكرة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى هيئة الأمم المتحدة.

كانت بلاد إفريقيا الشمالية: تونس الجزائر مراكش تتمتع باستقلالها حتىّ هاجمتها فرنسا ومدت عليها سلطانها بقوة وأهلها كارهون. استولت على الجزائر باسم الفتح وعلى تونس ومراكش باسم الحماية وأخذت تتصرف في شؤون تلك البلاد تصرف المستبد الغاشم. لا تبالي أن تعتدي على النفوس والأعراض والأموال، ثم تعد الشكوى والمطالبة بالحقوق جناية يستحقون عليها أقصى العقوبات ويساعدها على هذا الاعتداء الفظيع أولئك الذين تسميهم بالمعمرين وتطلق أيديهم فيغتصبون الأموال ويعذبون الأنفس كما يشاءون.ولكن الشعوب العربية وإن استضعفتهم فرنسا من جهة القوة المادية واعتمدت في إدخالهم تحت سيطرتها على النار والحديد، لم يزالوا مطبوعين على أباء الضيم والطموح إلى العزة، فلم يستكينوا لسلطانها وما برحوا يقاومونها ما استطاعوا ويجاهدون في التخلص منها بالثورة إذ لم يجدوا في رجالها من يقوم للمنطق وزنا أو يعترف لغيره بحق الحرية.

كان الناس يعتقدون أن فرنسا بعد أن ذاقت مرارة الاحتلال الألماني وبعد أن كان لجنود إفريقيا الفضل في الدفاع عن بلادها ستعترف لتلك البلاد بحق حريتها وتتجه في سياستها وجهة الإنصاف فتدعهم يسودون أنفسهم بأنفسهم وتكتفي لهم بصلة الصداقة التي تخول لها الانتفاع ببعض فوائد اقتصادية ولكن فرنسا بعد انتهاء الحرب هي فرنسا قبل نشوبها، بل ازدادت حرصا على بقائهم محرومين من التمتع بشيء من حقوقهم وعلى تنفيذ ما كانت تحاوله منذ وضع قدم الاحتلال في أرضهم وهو سلخهم من قوميتهم العربية وديانتهم الإسلامية، وإمعانها في اضطهادهم وشد الخناق على أعناقهم من جديد، قد أثار حماستهم وجعلهم ستهينون بكل ما تنالهم به من عذاب وتنكيل، فأقدموا على عقد المؤتمرات، وإشعال نار الثورات ومصارحتها بأن الاحتلال الفرنسي قد ذهب هباء فتمسكها به إنما تمسك بشيء لا يوجد إلا في مخيلتها(2/1).

وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة تعرض على حضرتكم هذه المذكرة الموجزة والهدف الذي نرمي إليه هو أن واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي أن تساعد على إنقاذ الشعوب المغربية من مخالب الاحتلال الفرنسي وتعلن أن العمل لتحرير ثلاثين مليون من العرب المعروفين بالبطولة والوفاء بالعهد هو الوسيلة لانضمامهم إلى الدول التي تعمل للسلام العام وتأييدها من صميم أفئدتهم. أما إذ تركوا فإن السلام العالمي لا ينظم ما دامت الشعوب الإفريقية تجاهد في سبيل خلاصها من سيطرة الحكومة الفرنسية[1](2/2).

.

[1] - الفضيل الورتلاني، مصدر سابق، ص- ص286-287.

الملحق رقم02: البطل عبد الكريم الخطابي من حوله قادة الحركة الوطنية للمغرب العربي بالقاهرة سنة 1947م[1]

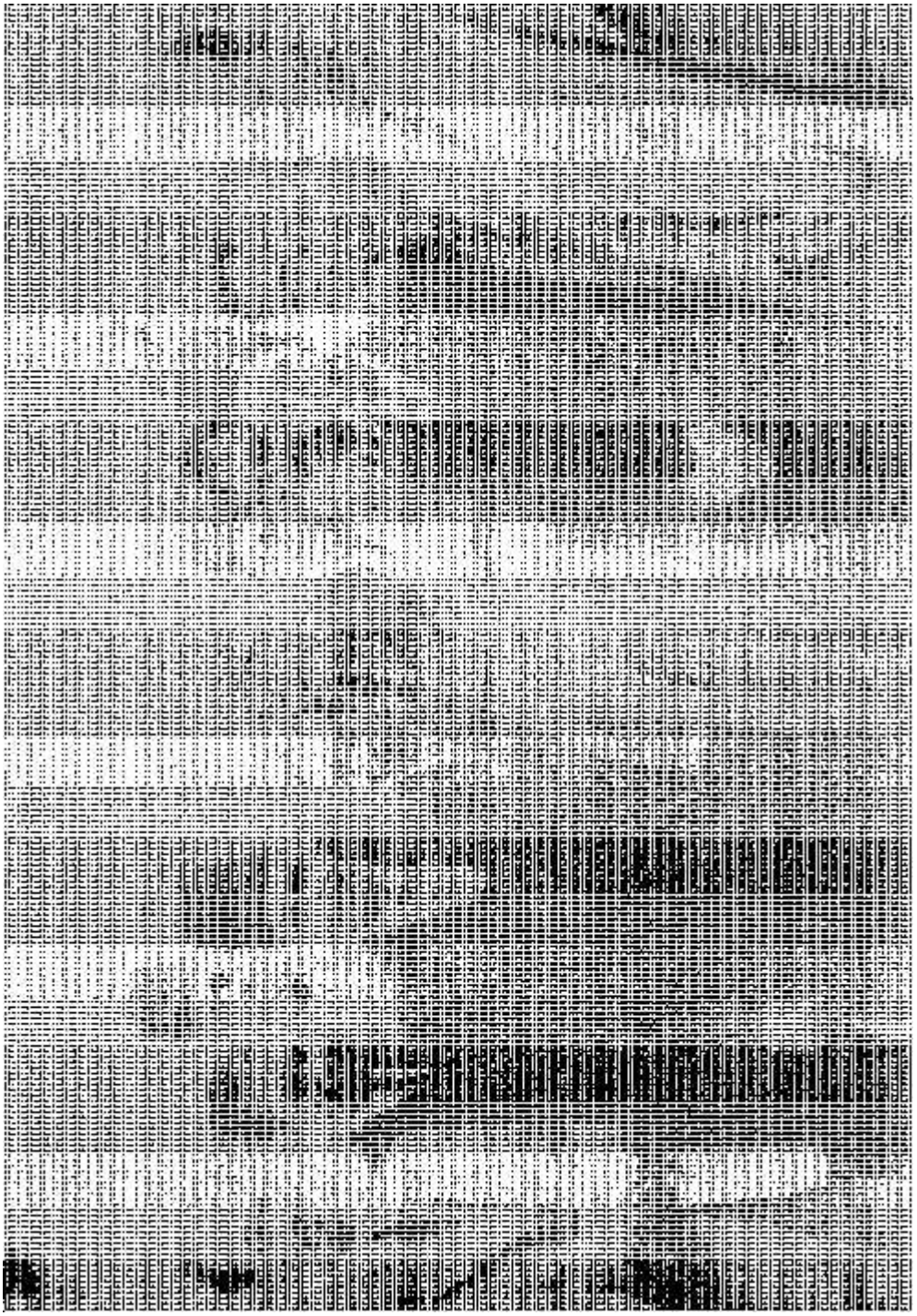

[1] - الطاهر عبد الله، مصدر سابق، ص143.

الملحق رقم03: وثيقة توضح بروتوكول استقلال تونس 20مارس 1956م[1]

بـــروتـــوكـــول الإســـتـــقـــلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعـــتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبدينا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعـــترف الحكومـــتان بـــأن الـــتطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضـــيات العالم العصري ويلاحظان بارتياح أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلـــى إثـــر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعـــزمهما المشـــترك علـــى التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعـــاهدة المبرمة بيـــن فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكـــام اتفاقـــيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشـــرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطنـــي تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكـــون محققـــا فـــي حـــرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضـــع الإتفاقـــيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستـــتأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (إمضاء) كريسيان بينو
عن تونس : (إمضاء) الطاهر بن عمار

[1] - رشيد قاسم ، مرجع سابق، ص133.

بيبليوغرافيا

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

أ- **المذكرات الشخصية:**

1-إدريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، د.ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس 1981.

2-الأزرق أحمد:مذكرات مناضل،مشاهد ووقائع1955-1958،د.ط،دار دحلب،الجزائر 199.

3-مذكرات بن بلة أحمد، كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الاخضر، ط3، دار الآداب، بيروت 1981.

4-بلول العربي: شاهد على ثورة التحرير 1956-1962، ط1، إصدارات دار الثقافة ، مطبعة مزوار، الوادي 2010.

5-بوغزالة حمد الهادي: شاهد من الثورة، حاوره طليبة بوراس، تق-تح: على غنابزية، ط1، مطبعة سخري، الوادي 2012.

6-الحاج مصالي: مذكرات(1998-1938)، تر:محمد المعراجي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، رويبة، الجزائر2008.

7-الديب فتحي: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990.

8-سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، د.ط، دار الأمة، الجزائر2013.

ب- **الكتب:**

1- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقد: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج1(1929-1940)، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997.

2-خرفي صالح: عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995.

3-أبو خليل شوقي: الإسلام وحركات التحرر العربية،ط1،دار الرشيد، دمشق 1976.

4-سطورا بنيامين: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر، د.س.ن.
5-الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، دار القصبة، الجزائر 2002.
6-الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2000.
7-عباس محمد: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، ج1، د.ط، دار هومة، الجزائر 2013.
8-عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية،رؤية شعبية قومية جديدة(1830-1956م)،ط2، دار المعارف، تونس 1975.
9-بن عبود أمحمد: مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، د.ط، مطابع منشورات عكاظ، الرباط 1992.
10- العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1993.
11- الفاسي علال: الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 2003.
12- القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986.
13- المحجوبي على:الحركة الوطنية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية،تونس 1986.
14- الورتلانى الفضيل: الجزائر الثائرة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الهدي، الجزائر، د.س.ن.

ج- **كتب باللغة الفرنسية:**

1-Ben KHadda Ben Youcef: Les Origiwes du 1e novembre 1954, Editions Dahlab, Alger1989.

2-CHikh Slimane :L'algerie en armes ou le temps des certitudes, 2e Edition corrigée et augmentée, Editions Casbah, Alger 2005.

ثالثا: المراجع:

1- إمزيان محمد: محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، ط3، منشورات تيفزاز7، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2010.

2- آيت مدور محمود: الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة، الجزائر 2013.

3- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)،ج1،د.ط،دارالمعرفة،الجزائر 2006.

4- بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر2013.

5- ــــــــــ: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة1954-1975، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر 2013.

6- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

7- التركي عروسية:الحركةاليوسفيةفي تونس1955-1956،ط1،علاء الدين،صفاقس 2011.

8- جبلي الطاهر: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962م، د.ط، دار الأمة، الجزائر 2014.

9- جلال يحي:عبد الكريم الخطابي،د.ط،أعلام العرب78، دار الكتاب العربي، مصر 1968.

10- ـــــــــ: المغرب الكبير، الفترة المعاصرة، القسم الثاني: حركات التحرر والاستقلال، د.ط، الدار القومية ، الاسكندرية 1966.

11- الجمل شوقي عطاالله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1979.

12- جوهر حسن محمد: تونس شعوب العالم، د.ط، دار المعارف، مصر 1961.

13- داهش محمد على: دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د.ط، إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004.

14- الدعم العربي للثورة الجزائرية: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر2007.

15- زاهر رياض: استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، ط1، دار المعرفة، القاهرة 1966 .

16-الزريبي الهادي وناس: الطاهر لسود، القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، ط1، التسفير الفني، صفاقس، تونس 2008.

17- الزمرلي الصادق: أعلام تونسيون، تق،تع: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986.

18- سعدالله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،ط2 دارالغرب الإسلامي،بيروت 2005.

19- ـــــــــــ:الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ج4، ط5، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005.

20- سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962، الشهيد الطالب العربي القمودي، د.ط، المتحف الوطني للمجاهدين، ملحقة الوادي2007.

21- الشاطر خليفة وآخرون: تونس عبر التاريخ، ج3، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس2005.

22- شاكر محمود: التاريخ الإسلامي(التاريخ المعاصر بلاد المغرب)، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت1996.

23- شترة خير الدين: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ط2، دار كردادة، الجزائر 2013.

24- الشريف محمد الهادي: مايجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، تع: محمد شاوش، محمد محينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس 1993.

25- بن الشيخ حكيم: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية مابين1912-1936، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار العلم والمعرفة، الجزائر، د.س.

26- صغير مريم: مواقف الدول العربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962م،ط2، دار الحكمة، الجزائر2012.

27- طبابي حفيظ: الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، د.ط، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2005.

28- العايب معمر: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلة تقيمية، د.ط، دار الحكمة، الجزائر 2010.

29- عليه الصغير عميرة: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1، المغاربة للطباعة، تونس 2007.

30- علية الصغير عميرة، المنصر عدنان: المقاومة المسلحة في تونس1939-1956، سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر، د.ط، ج2، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، جامعة منوبة، تونس 2005.

31- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الرويبة، الجزائر1994.

32- العمامرة سعد بن البشير: شهداء من بلادي الجزائر، د.ط، مطبعة مزوار، الوادي 2006.

33- العمامرة سعد والعوامر الجيلاني: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، د.ط، مطبعة النخلة، بوزريعة، د.س.ن.

34- العمامرة سعد بن البشير ومنصوري أحمد بن الطاهر: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، د.ط، جمعية الجماعة السوفية، مطبعة مزوار، الوادي 2006.

35- عمر عمر عبد العزيز: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1815-1919)، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2000.

36- غنابزية على: أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي 1854-1962، ط1،مطبعة الوادي، الوادي 2016.

37- قداش محفوظ، وقنانش محمد: نجم شمال إفريقيا 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذنيته خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2013.

38- الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، د.ط، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، د.س.ن، د.ب.

39- اللولب حسن حبيب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل، الجزائر 2009.

40- مالكي أمحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1994.

41- مجموعة مؤلفين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة) 1881-1964، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 2008.

42- المديني توفيق: المعارضة التونسية: نشأتها وتطورها ، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001.

43- المرينسي عبد الحميد: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، د.ط، سلسلة الجهاد الأكبر، مطبعة الرسالة، الرباط –المغرب 1978.

44- مقلاتي عبد الله: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل، الجزائر 2009.

45- ـــــــــــ: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل، الجزائر2009.

46- ـــــــــــ: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية،ج2، ط1، دار السبيل، الجزائر 2009.

47- مقلاتي عبد الله و لميش صالح: المغرب والثورة التحريرية الجزائرية، ج1، د.ط، شمس الزيان، الجزائر 2013.

48- ملحي رشدي الصالح: سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة 1343هـ.

49- مناصرية يوسف: الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر 2013.

50- ـــــــــــ: دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1962م،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر 2013.

51- أبو موسى على عون: جانب من حياة القائد الرمز الطالب العربي نصاله، جهاده، استشهاده، د.ط، طبعة خاصة بأمانة المجاهدين، ولاية الوادي 2000.

52- نجيب زينب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق:أحمد بن سوده، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت1995.

53- ياغي إسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض2000.

54- ياغي إسماعيل أحمد وشاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2،د.ط، قارة إفريقيا، د.ط، دار المريخ، الرياض1993.

رابعا: المقالات والمجلات والملتقيات:

1- بوزوزو محمود:

الذكرى الأولى لتأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية، جريدة المنار، العدد 17، السنة2، 6 فيفري 1953.

2-تامة التجاني:

الطالب العربي قمودي، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، 2004.

3-التكريتي سمير طه غيلان:

الحركة الوطنية التونسية في سنوات مابين 1918-1939، مجلة آداب الفراهيدي، العدد13، كانون الأول2012م.

4-الثعالبي عبد العزيز:

الوحدة العربية في طور التحقيق، جريدة الشهاب، عدد جويلية ، 1939.

5-الجابري محمد عابد:

فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، وحدة المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير 1987.

6-رخيلة عامر:

الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 1999.

7-عبد القادر عوادي:

الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، العدد77، المنظمة الوطنية للمجاهدين سنة 1986.

8-مؤلف مجهول:

جبهة مغربية!، جريدة المنار، العدد16، السنة الأولى، 15 فيفري1952.

9-مؤلف مجهول:

مقال بعنوان: رئيس جمعية العلماء المسلمين في تونس، جريدة البصائر، السنة الاولى، العدد 50، 8 جانفي 1937.

10- لقاء مع المجاهد واده خليفة، مجلة أول نوفمبر، العدد77، سنة 1986.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- أحمدي عواطف، وجاري نوال: مؤتمر طنجة 27-30 أفريل 1958 ودوره في تصفية الإستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مذكرة لليسانس في التاريخ، إشراف: د. جمال بلفردي، قسم التاريخ، جامعة الوادي،2009-2010.

2- جراية عزيزة: نضال المغاربة في فرنسا من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا 1919-1929، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: د.عثمان زقب، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014.

3- حنوتي محمد: دور الوطنيين الجزائريين في حركة تحرير تونس1919-1956، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، إشراف : د.رشيد قسيية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي،2015-2016.

4- دريدي حميدة: الجزائر والتضامن المغاربي(1926-1962)، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: د.ميسوم بلقاسم، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013م.

5- رابح رضا: مظاهر النضال المغاربي المشترك (1926-1962)، مذكرة لنيل ماستر تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، إشراف: د.نصر الدين بن داود، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.

6- رزوق محمد الطيب: البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة 1948-1955، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: د.لزهر بديدة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013-2014.

7- شايب قدادرة: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الرحيم سكفالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

8- شباح نبوية: الطالب العربي قمودي ودوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي 1954-1957، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص مغرب عربي حديث ومعاصر، إشراف: د. على غنابزية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014.

9- عبو نجاة: التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة 1945-1961، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الله مقلاتي، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013-2014م.

10- عقيب محمد السعيد: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم1934-1956م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.حباسي شاوش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

11- العمري مؤمن: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

12- عواريب لخضر: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. مريم صغير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.

13- غيابة محمد: عبد العزيز الثعالبي وإسهاماته في الحزب الدستوري التونسي الحر 1920-1937م، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: أ.على زيان، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

14- قاسم رشيد: مشاريع الوحدة المغاربية، مؤتمر طنجة المغاربي 1958-أنوذجا-، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف: د.نصر الدين محمودي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

15- المؤدب خليلة: ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية (الحبيب ثامر(ت-1949)، على الحمامي(ت-1949)، ومحمد أحمد بن عبود (ت1949))، رسالة ماجستير في الحضارة العربية المعاصر، الأستاذ: محمد الناصر النفزاوي، جامعة تونس، 2005-2006.

16- معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م.

17- مسعودي صباح: التواصل الاقتصادي بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وتونس خلال النصف الأول من القرن 20م(1900-1954)، مذكرة ماستر في التاريخ، إشراف: رضوان شافو، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014.

18- مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د.عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، قسنطينة، 2007-2008.

19- مناصرية يوسف: الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور: أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1985-1986م.

20- ميموني رضا: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. لمياء بقريوة، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012م.

21- ونيسي محمد: الصراع اليوسفي البورقيبي 1954-1956، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: د.محمد عبد الرؤوف ثامر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014م.

سادسا: اللقاءات الشفوية:

1-لقاء شفوي مع الكاتب عبد القادر ميهي، من مواليد 21 أوت 1952م بالوادي، لقاء في متحف المجاهد بمناسبة الاحتفال بذكرة مجازر 04 أفريل 1957، يوم 04 أفريل2017م، س 12:03.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1-قاموس المعاني www.almaany.com.

فهرس الموضوعات

المحتوي **الصفحة**

الإهداء.

شكر وعرفان.

قائمة المختصرات.

مقدمة.....07

مدخل: العمل الوحدوي المغاربي قبل 1945م.

أولا: نشاط المغاربة على الساحة المغاربية.....17

ثانيا: نجم شمال إفريقيا 1926م.....23

ثالثا: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1927م.....25

رابعا: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م.....28

خامسا: مكتب المغرب العربي ببرلين 1944م.....29

الفصل الأول: تطور الاتجاه الوحدوي بعد الحرب العالمية الثانية.

أولا: مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947م.....33

ثانيا: تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م.....35

ثالثا: لجنة تحرير المغرب العربي 1948م.....38

رابعا: النضال النقابي المغاربي المشترك.....44

خامسا: جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952م.....48

الفصل الثاني: نشاط التونسيين من أجل القيام بعمل ثوري مغاربي.

أولا: الثورة التونسية وصداها المغاربي.....53

ثانيا: مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية.....61

ثالثا: مشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية.....67
رابعا: دعم ومشاركة التونسيين في القضية المغربية.....71
الفصل الثالث: قيادة التونسيين للعمل العسكري المغاربي واستقلال تونس.
أولا: تنسيق وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي.....74
ثانيا: الصراع بين عناصر الكفاح المشترك والسلطة التونسية.....81
ثالثا: فشل مشروع الجيش.....87
رابعا: استقلال تونس.....88
خامسا: مصير عناصر الكفاح المشترك بعد الاستقلال.....90
خاتمة.....94
ملاحق. 97
بيبليوغرافيا.....102
فهرس الموضوعات.....115

ملخص:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة إبراز الدور الذي لعبه قادة الحركات الوطنية المغاربية في تنسيق جهودهم عقب الحرب العالمية الثانية، والتي شهدت تبلور الفكر التحرري على الساحة المغاربية وخارجها، مما دفع مجموعة من الوطنيين الانتقال إلى القاهرة من أجل تجسيد العمل الوحدوي، والذي برز في تأسيس مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ليثمر بداية من سنة 1952م انطلاق العمل العسكري في تونس لتليها المغرب ثم الجزائر سنة 1954م، وبفضل جهود التنسيق تشكل جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955م، والذي كان للتونسيين دور كبير في قيادة عملياته العسكرية الشيء الذي دفع بفرنسا للتسليم باستقلال كل من تونس والمغرب منذ ربيع 1956م، لتتفرغ للجزائر الأمر الذي لم يقبله أصحاب العمل المشترك وأوقع البلاد التونسية في صراع عسكري دامي كاد يتحول إلى حرب أهلية، خاصة وأن فرنسا وقفت بجانب دعاة الاستقلال الذاتي ليفرز مرحلة جديدة برز فيها التضامن المغاربي بدل العمل العسكري المشترك من أجل استكمال تحرير الجزائر.

Résumé:

Nous avons essayé à travers cette modeste étude mettant en évidence le rôle joué par les dirigeants nationaux du Maghreb des mouvements dans la coordination de leurs efforts après la Seconde Guerre mondiale, qui a vu la cristallisation de la pensée libérale sur la scène du Maghreb et au-delà, ce qui incite un groupe national de transition au Caire afin de refléter le travail unitaire, qui a vu le jour en la mise en place du Bureau et du Comité de rédaction du Maghreb arabe au Caire qui a lancé au début de l'année 1952, le début de l'action militaire en Tunisie, suivie par le Maroc et l'Algérie en 1954, grâce aux efforts de coordination, l'armée de libération du Maghreb et de l'algerie se constitue en Octobre 1955, dans laquelle les Tunisiens avaient joués un rôle important dans la direction de ses opérations militaires ce qui a poussé la France d'accorder l'indépendance à la Tunisie et le Maroc depuis 1956, pour se consacrer entierement à l'Algérie, mais les employeurs conjoints n'ont pas accepte cette décision plangeant ainsi la Tunisie dans un conflit militaire sanglant qui a failli se transformer en guerre civile, surtout depuit que la France se tenait à côté des partisans de l'autonomie. Tout ces evenements ont fait naitre une nouvelle phase dans la quelle la solidarité maghrébine a émergé au lieu de une action militaire conjointe pour achever la libération de l'Algérie.

Abstract:

We have tried through this modest study highlighting the role played by the Maghreb national leaders of the movements in the coordination of their efforts after the Second World War, which saw the crystallization of liberal thinking on the Maghreb scene and beyond, And this prompted a national transition group in Cairo to reflect the unitary work that began with the setting up of the Arab Maghreb Bureau and Drafting Committee in Cairo to produce the beginning of 1952 , The beginning of military action in Tunisia, followed by Morocco and Algeria in 1954, thanks to coordination efforts constitute the liberation of the Arab Maghreb army in October 1955, which are the Tunisians an important role in the Direction of his thing of the most savory military operations Pushing France by the hand on the independence of Tunisia and Morocco since the spring of 1956, to dedicate itself to Algeria, which has not been ac Cepted by the joint employers signed the country of Tunisia in a bloody military conflict almost transformed into a civil war, especially since France stood by the supporters of autonomy to sort out a new phase in which the solidarity of the Maghreb Emerged instead of a joint military action to complete the liberation of Algeria.